

قواعد اللعب

وقفت سيدة السلطة وقالت أهلاً.. وبعد...
وقبل أن تتفوه بكلمة أخرى
قال سيد الحي عرفنا.. من ذهب للتفاوض ذهب.. ومن عاد عاد، وما بين الذهاب والعودة لم نعد نأبه به.. تعودنا.
تململت السلطة تاهباً للمتابعة ولكن سيد الحي
واصل مقاطعاً: علمنا.. تسعيرة كل شيء -عدانا- ارتفعت ولا يهم من قرر ذلك ولماذا ذلك... تعودنا
تنهد وتابع والسلطة ترمق بلؤم... رأينا عجب العجائب صور الرئيس هنا وهناك وياقظات قرر من كتبها شائنا دون علمنا.. تعودنا.. أصبحنا
أكثر فقراً وضعفاً وبلادة حتى أننا لا نفهم كيف أن لهفة وطنية اشتعلت ستين سنة وأكثر باتت اليوم برداً وسلاماً... تعودنا
صمت سيد الحي وكأنه محارب ناج من جولة كادت تودي به.. وعندئذ قالت السلطة ببرودة الانتصار السهل
باننتظاركم أكثر من كل ذلك ولكن حتى آنذاك عليكم أن تعتادوا قواعد اللعب الجديدة
سيد الحي: هيهات... خرجنا من اللعبة والمستمر أن الجميع يلعب بنا...
رئيسة التحرير

فلسطين خارج لعبة النيووي . لكنها الخاسر الأكبر



تحليل: عارف حجاوي

مثل ذلك النوع الشرس من النمل الذي يحتفظ في بيته بدودة بيضاء سمينة يبقيها حية لكي يظل يمتص من دمها، تحتفظ إسرائيل بين مخالبيها بخمسة ملايين فلسطيني. اللاعبون في المنطقة يرقصون حول بيت النمل: يحالفون إسرائيل ويعادونها. ومعظمهم يزعم أنه يريد مصالحتها، وأن محور الأزمة هو القضية الفلسطينية. هراء.. كل دولة تسعى لمصالحها فقط.

إسرائيل وإيران والقنبلة

يكاد يجن جنون نتانياهو من قنبلة إيران الموعودة. وأولمرت قبله، رجوعاً إلى رابين. إذن فالهاجس أصيل في العقل الإسرائيلي. ولا يكفي لتبريره القول إن إسرائيل تريد إثبات أنها الخادم الأمين للمصالح الغربية، وإنها تريد أن تلعب دورها لكي تستمر الابن المدلل. هذا سبب هامشي، فإسرائيل تملك روافع كثيرة للبقاء على الحزن.

الإسرائيليون ليسوا عصابة قطاع طرق فقط - هم كذلك، لكن ليس فقط - إنهم يفكرون استراتيجياً، وخوفهم من القنبلة الإيرانية حقيقي: علينا أن نعرف. وأحمدي نجاد الذي يسير نحو فترة رئاسية جديدة ذو شخصية يحق للمرء أن يخشى مفاجأتها. ولا نملك أن نلوم الإسرائيلي على خوفه من مفاجآت أحمدي نجاد. ولكن الضجيج الإسرائيلي على قنبلة أحمدي نجاد له سبب ثالث هو الأهم. ولن نقل هذا التحليل إلا وقد ذكرناه.

نحن وإيران والقنبلة

موقف الفلسطينيين من إيران موقفان: حماس تتمول من إيران وتضرب بسيفها، والسلطة تتمول من الغرب وتضرب بسيفه. وأما ما هو خير لفلسطين كلها فلا يبدو أنه خاطر ببال أحد. وإيران وقنبلتها موجودتان الآن في حلقنا. وليس من حقنا أن ننسى الموضوع. الفلسطينيون اليوم مطالبون بمنع الذين رقصوا على الأسطحة وهم يعدون صواريخ صدام من تحديد خط سير

المصلحة الفلسطينية. الذي كان يرقص على السطوح يرقص الآن على نبرة أحمدي نجاد وهو ينغم تهديداته باللغة الفارسية الجميلة.

إيران الإسلامية لم ترجع للعرب الجزر التي اغتصبها الشاه في الخليج. ليس طمعاً في الأرض العربية، ولكن للأهمية الاستراتيجية للجزر. وإيران تستعمل فلسطين لتعزز وضعها كقوة إقليمية. وكما تستعملنا تستعمل حزب الله، وتوطد ما استطاعت علاقاتها بسوريا. ولكن سوريا توشك أن تقيم علاقات مع واشنطن، وربما مع تل أبيب بعدئذ. وقد تقف موقف المتفرج عندما يقرر أوباما أن يمزق قناع الضعيف المسالم عن وجهه. فهذا القناع لن يكسبه ولاية ثانية.

القنبلة الإيرانية قد تتحقق وقد لا تتحقق. فإن تحققت فسوف تفيد فلسطين مثلما أفادت القنبلة الباكستانية (= صفر). وإن لم تتحقق فلن تكسب ولن نخسر. نحن خاسرون في كل حال لأن فريق شد الحبل الفلسطيني يلعب ضد بعضه: الريح سيقع على قفاه، والخاسر على وجهه.

وحتى لو توحدنا فالمكسب قليل. أما إيران فسوف تبقى قوة كبيرة حتى لو أكلت علقه من أميركا أو إسرائيل. غير أن العلقه ستوقظها من أحلامها الإقليمية مؤقتاً.

نحن وإيران والقنبلة وإسرائيل.. وواشنطن سئرى الرئيس محمود عباس يطالب أوباما في زيارته الموعودة بتنفيذ حل الدولتين. ليس دولة الضفة ودولة غزة، فهذا الحل حققه الفلسطينيون بأنفسهم، ولكن بدولة فلسطينية مستقلة بجانب إسرائيل. هذا هو عنوان المرحلة المقبلة. وهذا ما تريد إسرائيل تعطيله. والضجيج الزائد الذي يقيمه نتانياهو على قنبلة إيران هدفه الأول شل أي تفكير أميركي أو إقليمي في الدولة الفلسطينية المستقلة، وتركيز كل الانتباه في ثورة (إيران). وأحمدي نجاد يقدم لنتانياهو فرصة ذهبية لم تنل إسرائيل مثلها منذ أن استخدم صدام فلسطين محالاً جعل العراق قوة إقليمية.

لشهر الرابع على التوالي . .
بنك "ديسكونت"
الإسرائيلي يحتجز
تعويضات اصابات العمل

١٨ ألف دونم
زورت وثائقها
وبيعت لليهود

أزمة حقيقية بين
حماس والأونروا . .
فصل ٤ موظفين حتى الآن

حمى توظيف الأموال
تجتاح غزة والخسائر
ملايين الدولارات

حمى توظيف الأموال تجتاح غزة والخسائر بالملايين أربعة آلاف مواطن ضحايا التوظيف الوهمي

تم إيداعها لديه من قبل المواطنين إلى نحو مئة مليون دولار، وذكر وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة المتابع للفضية زياد الظاظا أن حجم الأموال المودعة من المواطنين لدى الروبي تقدر بعشرات ملايين الدولارات وتزيد عن حجم الأموال التي تم إيداعها لدى الكردي.

الظاظا ينفي إيداع أموال من قبل قادة حماس
ويقول وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة زياد الظاظا: "إن ما حصل بين أدبياء الاستثمار والمودعين تعتبر شكلاً من أشكال التحايل على الناس للحصول على الأموال، وكانت الأنفاق مجرد غطاء لجمع الأموال من المواطنين بقصد الاحتيا، ويضيف الأموال التي تم جمعها من خلال وسطاء ومدنيين للكردي ليست رأس مال صافياً وإنما تتضمن الأرباح الوهمية ولذلك لا توجد أرقام نهائية، وإنما تقدر بعشرات الملايين من الدولارات. ونفى بشدة تهريب أية أموال للخارج من قبل العاملين في مجال توظيف الأموال كما ذكرت عدة مواقع إخبارية، وقال لقد وجدت مع الكردي والوسطاء أموال نقدية وعينية تقدر بالملايين، وهناك مواطنون حصلوا على أرباح وهمية وأخذوا رأس مالهم أيضاً، يصعب تحصيل الأرباح منهم ولكن عدداً قليلاً جداً منهم أعاد الأرباح.

وأكد الظاظا أنه لا صحة للمعلومات التي تتردد حول إيداع بعض قادة حماس ملايين الدولارات لدى الكردي أو الروبي، وقال القادة السياسيون والوزراء لا علاقة لهم في هذا الموضوع.

وهكذا ضاعت أحلام المواطنين وأموالهم في عمليات توظيف وهمية، وبنوا ينتظرون الفئات الذي سيحصلون عليه عند توزيع بعض الأموال القليلة التي وجدوها لدى أدبياء الاستثمار.

أموالهم بغرض تشغيلها أية مستندات قانونية ويلجأون للقضاء العشائري في معظمها.

عشرات الملايين
حكايات النصب والاحتيا تحت يافطة الاستثمار في الأنفاق تواتت لتظهر أيضاً حكاية أخرى ولكن بمبالغ باهظة تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون دولار حسب بعض المتعاملين، فيما قدرها وزير الاقتصاد في الحكومة المقالة المتابع للفضية بعشرات ملايين الدولارات، قام خلالها الرأس المدبر لعمليات الاستثمار الوهمية بتقسيم قطاع غزة إلى خمسة مناطق في كل منطقة مجموعة من الأشخاص يرئسها احدهم للقيام بعمليات جمع الأموال من المواطنين بهدف استثمارها في الأنفاق وإغرائهم بكم الأرباح الهائلة كما حدث مع المواطن أسامة توفيق الذي أودع لدى أحد أفراد المجموعة في منطقته بالوسطى مبلغ خمسة آلاف دولار وحصل على ١٧٠٠ دولار مريح عن الشهر الأول الأمر الذي دفعه لجمع أموال من أشقائه وأمواله ليصل إجمالي المبلغ نحو ٣٤ ألف دولار.

ولم يكتف بعض المواطنين بإيداع أموالهم بل برفض أخذ الأرباح لزيادة رأس المال، فخسروا أموالهم وأرباحهم الوهمية. وبعد انتهاء الحرب وخلالها ذهب المودعون لتحصيل أموالهم بعد استهداف الأنفاق بالقصف والتدمير من قبل قوات الاحتلال، ولكنهم صدموا بعدم وجود أموالهم لدى المستثمر الرئيسي إيهاب الكردي الذي يخضع حالياً للتحقيق والاستجواب لدى الأمن الداخلي في الحكومة المقالة.

استجواب الكردي يقود للروبي
ومع تكشف ملابس حكاية توظيف الأموال لدى المستثمر إيهاب الكردي، فقد قادت التحقيقات معه إلى مستثمر آخر وهمي وهو وائل الروبي والذي تقدر حجم الأموال التي

والاحتيا تحت يافطة توظيف الأموال، وقد ذكرت مصادر موثوقة في الحكومة المقالة بغزة أن إحصائية أجريت بينت أن عدد المواطنين الذين تعرضوا للنصب أو الاحتيا جراء عمليات توظيف الأموال يبلغ أربعة آلاف مواطن.

المواطن زياد طباسي الذي أودع مع احد أدبياء الاستثمار ٥٠ ألف دولار هو وعائلته، ما زال ينتظر انتهاء اللجنة المشكلة من شخصيات إصلاح لحل المشكلة ورد ولو جزء من أموالهم، ويقول لقد تعرضنا لعملية تضليل وخداع فعندما أودعنا جزءاً من أموالنا حوالي عشرة آلاف دولار حصلنا على أرباح كبيرة، أغرتنا على إيداع كل أموالنا.

٣٥ مليون دولار
ويقول عضو لجنة الإصلاح وحل المشاكل بين المواطنين والمستثمر (ش) الداعية الشيخ حسين أبو عيادة: "لم تكن هناك عمليات استثمار أو توظيف للأموال وإنما عمليات نصب واحتيا، وقد وصلت قيمة المبالغ التي جمعها المستثمر من المواطنين ٣٥ مليون دولار، قمنا خصم الأرباح التي حصلوا عليها على مدار أكثر من عامين وتصفية المبلغ إلى سبعة ملايين دولار، والآن نحن نقوم ببيع ممتلكات عائلته لسداد جزء من أموال الناس، مشيراً إلى أن تلك القضية هي إحدى القضايا التي تجري متابعتها في رفح، وهناك قضيتان مشابهتان تجري متابعتها أيضاً، الأولى تبلغ قيمة المبالغ فيها أربعة ملايين دولار، والثانية مليون ونصف المليون دولار، وهذه المبالغ تم جمعها من المواطنين تحت يافطة توظيف وتشغيل الأموال.

وتشير مصادر في الشرطة المقالة بقطاع غزة إلى أنه لم يصلها سوى شكاوى عن عمليات النصب والاحتيا تحت مسمى توظيف وتشغيل الأموال لعدم امتلاك المواطنين الذين يودعون

حسن دوحان

بينما معدلات الفقر والحرمان ترتفع بشكل مذهل في قطاع غزة جراء الحصار الإسرائيلي، تكافرت ظاهرة الأغنياء الجدد أو ما تسمى "بأغنياء الحصار" جراء العمل في الأنفاق على الحدود المصرية الفلسطينية والبالغ عددها أكثر من ألف نفق تعتبر المنتفخ الوحيد لسكان قطاع غزة لإدخال أنواع من الأغذية والملابس وبعض المواد البترولية وحتى الخراف والعجول أحياناً. الأمر الذي استغله بعض محترفي النصب والاحتيا، وقاموا برمي شباكهم للمواطنين وإغرائهم تحت يافطة توظيف أموالهم في الأنفاق معهم مقابل أرباح خيالية تصل ما بين ٢٠٠، و٥٠٠ دولار شهرياً على كل ألف دولار.

إجراءات

وشكلت الإجراءات التي يقدمها أدبياء الاستثمار حافزاً لآلاف المواطنين حتى لبيع منازلهم وأراضيهم ومصاع زوجاتهم، أو الاستدانة من أجل الحصول على تلك الأرباح المذهلة والإغتناء الفاحش كحالة المواطن موسى إسماعيل من رفح الذي جمع كل ماله وأموال عائلته وأقاربه بعد أن أقنعهم ببيع جزء من ممتلكاتهم ليودع أكثر من ٥٠ ألف دولار لدى أحد العاملين في مجال توظيف الأموال بمنطقته، ولكن لم تمر سوى أيام ليعلم المستثمر (ش) تحت يافطة توظيف الأموال إفلاسه، ويحاول الهرب ولكنه لا يفلح ويودع في السجن ويفرج عنه لاحقاً، وتضيع أموال موسى وعائلته بانتظار بيع ممتلكات عائلة المستثمر (ش) للحصول على بعض التعويضات.

حكاية المواطن موسى إسماعيل ليست حالة بحد ذاتها، وإنما واحدة من الآلاف حالات المواطنين الذين تعرضوا لعمليات النصب

حتى الآن . . إيقاف موظفين عن العمل

أزمة حقيقية بين حماس والأونروا

على عمل "الأونروا" في غزة، والتي تواجه أصلاً صعوبات كبيرة، خصوصاً بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة. ورأى حبيب أن هناك صعوبة كبيرة في إمتانبة أن يتم الطلب من أي مواطن، أن يتخلى عن انتمائه السياسي، لأن شعبنا هو شعب سياسي بكل معنى الكلمة، وحتى الأفراد غير الأعضاء في تنظيم محدد، لديهم على الأغلب ميل إلى طرف سياسي معين. وأضاف حبيب أنه يتوجب على الأونروا عدم التدخل في الشؤون السياسية، فالدور الأساسي للأونروا هو تقديم الخدمات للاجئين الفلسطينيين، والإبقاء على قضيتهم حية. وبرأي حبيب، فإن ما جعل هذه المسألة لتتصاعد، هو ما تم تداوله من أن بعض وسائل الإعلام الأميركية قامت بالتشويش على "الأونروا" باعتبارها منظمة "سياسية" بعد إجراء الانتخابات الأخيرة لموظفي الوكالة العرب، ولذلك هناك تخوف من أن تأخذ بعض الدول المانحة من هذا التشويش ذريعة لتقليص تمويلها للوكالة. وحول تهديد الوكالة بفصل كل موظف يمارس عملاً سياسياً، رد حبيب، بأن هذا هو الحل الأسهل من وجهة نظر الوكالة، لكنه الحل الأكثر صعوبة من وجهة نظر "الوطنية الفلسطينية"، ولذلك اقترح "حبيب" أن تبحث أطراف الأزمة عن صيغة توفّر للوكالة استقلاليتها، وتوفّر لكل فلسطيني حرية انتمائه السياسي بعيداً عن الحملات الإعلامية ذات الطابع الشخصي.

وختم الصواف بأن "الخلاف" مع "جينج" عميق، ولذلك فهو يتوقع أن يتم اتخاذ خطوات احتجاجية من قبل موظفي الوكالة والطلبة، ربما تتمثل في إبعاد جينج وجلب شخصية أكثر احتراماً.

الأونروا: أي تفاصيل عن القضية ستكون "كارثية" على الشعب الفلسطيني
وفي الوقت الذي أكد فيه عدنان أبو حسنة الناطق باسم "الأونروا" لنا انتهاء الأزمة الحالية عبر "تفاهات محددة"، رافضاً الحديث عنها، لأن أي تفاصيل ستكون "كارثية" وتخدم جهات معادية لشعبنا"، حسب تعبيره، أكدت مصادر موثوقة لـ "الحال" قيام إدارة الأونروا بتوقيف ٤ موظفين عن العمل لمدة أسبوعين بدعوى ممارستهم لنشاط سياسي، وأنهم ينفذون حالياً عقوبة "التوقيف". كمارات مصادر مطلعة أن رد أبو حسنة غير دقيق، وأن هناك أزمة صامتة بين حركة حماس ومعها فصائل أخرى وبين الوكالة. كما توقعات المصادر تصاعد الأزمة ما لم يتم وضع حل جذري لهذه المشكلة في القريب العاجل.

حبيب: يجب البحث عن صيغة توافقية لإنهاء الأزمة
وحسب الكاتب والمحلل السياسي هاني حبيب، فإن هناك خشية كبيرة من أن تؤثر هذه الأزمة بشكل مباشر

خاص بـ "الحال"

تتعرض العلاقات بين وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" من جهة، وحركة حماس من جهة ثانية، لأزمة حقيقية، عبر عنها بتوجيه انتقادات حادة من قبل حركة حماس لمفوض عمليات "الأونروا" جون جينج، الذي هدّد بفصل كل موظف يمارس نشاطاً سياسياً أثناء تادية عمله في "الوكالة الدولية". وقد طفت الأزمة إلى السطح بعد الانتخابات الأخيرة لاتحاد الموظفين العرب في "الأونروا"، حيث كانت القوائم المشاركة تتبع فصائل فلسطينية متعددة. ولعل أبرز التساؤلات التي طرح بقوة الآن هي عن أسباب تصاعد الأزمة بعد ظهور نتائج الانتخابات وليس قبلها أو أثناء إجرائها.

الصواف: هناك مخطط لجعل "الأونروا" بديلاً عن الحكومة بغزة
مصطفى الصواف رئيس تحرير جريدة "فلسطين" اليومية المحسوبة على حركة "حماس" علق على القضية بالقول إن جينج يريد تطبيق سياسات تفرغ عمل "الأونروا" من مضمونها، وأنه يريد التدخل في الشأن السياسي الداخلي، وهو يعلم جيداً أن شعبنا مؤطر سياسياً، بدليل أن "جينج" كان له توجه بفصل كل من له ارتباط سياسي، وأن ما حدث في الانتخابات

تقديم طلب إلى الله

عارف حجاوي

يا الله، أشكر لك لأنك لم تشترط كتابة هذا الطلب على ورقة معاملة رسمية، وسمحت لي باستخدام اسمك الأول بدون ألقاب. ولو كنت خاطبتك "سعادة الله" لرذل السفراء والكبراء، وهات قطبها معهم. أما أنت فالكلفة مرفوعة بيني وبينك. لو تعرف كم أنت غال على قلبي. لن أمدحك، لئلا تظنني متسلقاً. سأطلب طلبتي فقط: أريد ٢٠ (عشرين) سنة إضافية لو سمحت. أريدها أن تضاف إلى شيخوختي. لكنني أريدها من وجه السحارة، أي من سنوات الشباب. أريدها بين سن العشرين والثلاثين مكررة مرتين. السبب: جاءت مخترعات كثيرة متأخرة علي. وأنا أتجلجج في استخدامها. يدي مرتعشة، وأقول بالماوس طق فينقر على المطرح الغلط فيبدأ برنامج "هاتك أعراض الفيروس" ينزل على حاسوبتي. وأكتشف أن البرنامج مجهول النسب، فيمرض حاسوبتي مرضاً لا تقيمه منه إلا الفرمته. وأدق رسالة سمس على النقال تستغرفني عليم الله - أنت بالتأكيد تعلم ذلك لكن هذه وسيلة لمخاطبة القراء فقط - تستغرفني ربع ساعة، وأنقر على سبند فتنقر لإصبعي المرتعشة على ديليت.

أريد سنوات شبابية كي استمتع بهذه المخترعات. ليس بهدف اللعب، فهناك الآن كتب مجانية على النت، وقد تحرّم عقلي وصارت المعلومات تشرّ منه. من زمان وأنا أريد المطالعة في دائرة المعارف الإسلامية، وكانوا يترجمونها لنا في مصر مقالاً مقالاً وبين كل مقال ومقال سنين. ثم وجدتتها كاملة في مكتبة عامة، ولكنهم كانوا يحرسونها بكشرتهم. وراحت سنوات نشاط المخ، وراحت الذاكرة. والآن جاءت دائرة المعارف المذكورة مجاناً في نسخة بي دي إف. ما الفائدة الآن؟

إنني ألع في طلبتي، مؤكداً أن كل الروابط عندي شغالة، لكنها بطيئة. وأرجو أن تحسّن حال العرب في الوقت الضائع الذي سترزيده في عمري. أنا عارف أنك تسامحهم حتى وهم في وضعهم الحالي... هذا مفهوم. لكن المشكلة أنهم هم لا يسامحون أحداً. ألا تراهم يتجادلون مثل الضباع! لا أطلب منك مسامحتهم، فهذا شأنك. أطلب منك أن تجعلهم أوادم حتى يتركوني وشأني. وبصراحة هم لا يحبونك كفاية. يقولون عنك إنك متسلط؛ وأقول لك، واسمح لي بهذه الكلمة: يصفونك بالصفات التي يصفون بها زعماءهم. شيء مخجل حقاً. وأنا أعرف أنك لا ترضاهم.. أعرف.. أعرف. هم فقط يظنون أن هذه هي الطريقة الصحيحة. لا بل أرجوك سامحهم لأنهم يفعلون ذلك عن جهل.

مع وافر الاحترام

١٨ ألف دونم زورت وثائقها وبيعت لليهود والسلطة أطلقت سراح المتهمين بعد ضغط إسرائيلي

الكشف عن متورطين بقضية تسريب أراض قرب القدس للمستوطنين يحتاج لقرار سياسي

أيهم أبو غوش

الأراضي أو بيعها للإسرائيليين ومحاكمة المتورطين أيًا كانوا.

ونفى النائب حسن خريشة علم المجلس التشريعي بتفاصيل القضية، لكنه طالب النائب العام بالكشف عن المتورطين في القضية وتقديمهم للمحاكمة.

وقال خريشة: "خلال أعمال المجلس التشريعي السابق تم الكشف عن العديد من القضايا التي تتعلق بتسريب أراض لإسرائيليين غير أنه لم تجر محاكمة المتورطين فيها"، منوهاً إلى أن جهات كانت تضغط باتجاه وقف التحقيق دون الإعلان عن نتائج محددة أو محاسبة المتهمين.

وتساءل خريشة: "كم قضية فساد وصلت إلى النائب العام وقامت جهات نافذة بوقف التحقيق؟". مضيفاً "فما بالك ونحن نتحدث عن موضوع أخطر يتعلق بتسريب أراض للمستوطنين؟". وبين أن المجلس التشريعي السابق أقر في قراءتين مشروعاً لمنع بيع أو تسريب أراض لإسرائيليين غير أنه لم يتحول إلى قانون بعد ضغط مارسته الدول الأوروبية والولايات المتحدة على السلطة كي تحول دون إقراره.

وأشار خريشة إلى أن الرئيس الراحل ياسر عرفات كان يهتم بشراء أراض وعقارات في القدس منعاً من تسريبها إلى الإسرائيليين، غير أن كثيراً من السماسرة استغلوا عشق الرئيس الراحل للمدينة المقدسة لتحقيق ثراء فاحش.

وقال خريشة إن النائب العام مطالب اليوم بتحديد موقفه من قضية تسريب الأراضي الأخيرة، وإعلان نتائج التحقيق على الملأ لإزالة الضبابية حول تفاصيل القضية.

واستهجن خريشة قيام مجلس الوزراء بتسريع بيع أراض وعقارات فلسطينية للأجانب، قائلاً: "إن ذلك يسهل مسألة تسريب الأراضي للإسرائيليين. غير أن عبد القادر نفى ذلك موضحاً: "يتعلق الأمر بالسماح ببيع أراض فلسطينية للأجانب في مناطق السلطة الفلسطينية وليس في القدس وهو أمر يمكن السيطرة عليه لأن الوثائق تكون تحت عين السلطة الوطنية ورقابته".

واقر عبد القادر بأن العديد من القضايا التي تتعلق بتسريب الأراضي لم يتم إعلان نتائجها ولا محاكمة المتورطين فيها، قائلاً: "هذا صحيح، لكن الخلل لا يكمن في النيابة العامة فالموضوع يرتبط بقرار سياسي، وهناك أشخاص يدفعون نحو عدم الكشف عن نتائج التحقيق". وأضاف: "يجب إعلان نتائج التحقيق على الملأ ومحاكمة المتورطين سواء باعتقالهم أو محاكمتهم غيابياً إن لم يتسن للسلطة القيام باعتقالهم لسبب أو لآخر".

ولدى توجه "الحال" إلى أحد قادة الأجهزة الأمنية في رام الله والمكلفة بمتابعة

أثار خبر نشرته صحيفة يديعوت أحرنت العبرية مؤخراً اللغط في الساحة الفلسطينية بعدما ذكرت أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية أوقفت التحقيق في ملف يتعلق بتسريب مساحات شاسعة من الأراضي لإسرائيل بالقرب من القدس.

وسارع مسؤولون في السلطة الفلسطينية عقب ورود هذا النبأ إلى نفي إغلاق التحقيق، مؤكداً أن الأجهزة الأمنية تحقق في قضية بيع أراض لليهود والمستوطنين بالقرب من القدس، غير أن الأجهزة الأمنية نفسها والنائب العام ضربوا طوقاً إعلامياً حول هذه القضية والتزموا بعدم الإدلاء بأية تصريحات صحفية بشأنها.

وكانت الصحيفة العبرية قالت إن ملف التحقيق كان يتابع بخطورة على أعلى المستويات في مكتب الرئيس محمود عباس، على اعتبار أن الحديث يدور عن عمليات بيع كبيرة، إلا أن ضغوطاً إسرائيلية أدت إلى التدخل. وحسب الصحيفة فإن تدخل مسؤول في قسم التحقيقات في لجنة الرقابة، أدى لوقف التحقيق. ونقلت الصحيفة عن جهات فلسطينية، أن المسألة لم تقف عند هذا الحد بل أعطيت الأوامر بإطلاق سراح من اعتقل على ذمة التحقيق.

وأكد مستشار رئيس الوزراء د. سلام فياض لشؤون القدس حاتم عبد القادر لـ "الحال" أن الحديث يدور عن تسريب مساحات شاسعة من الأراضي بالقرب من القدس (١٨) ألف دونم بينها قرابة ١١ ألف دونم قرب السواحة.

وقال عبد القادر: "نحن لا نتحدث عن قضية بيع أراض بل إن ما جرى هو عملية تزوير واسعة النطاق تورط فيها بعض سماسرة الأراضي ممن يحملون الهوية الإسرائيلية"، مشيراً إلى أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقلت ثلاثة متهمين في القضية لمدة ثلاثة أيام ثم اضطرت إلى إطلاق سراحهم بعد ضغوطات إسرائيلية كبيرة مورست على السلطة. وأضاف: "إسرائيل هددت السلطة بشكل مباشر إذا لم يتم إطلاق سراح المتهمين فإنها ستقوم بمحاصرة رام الله".

ولفت إلى أن ملف التحقيق لم يغلق وأنه أحيل إلى النيابة العامة، مبيّناً أن المشكلة تكمن في أن المتورطين يحملون الجنسية الإسرائيلية، الأمر الذي يحول دون اعتقالهم في الأراضي الفلسطينية. وأكد أن السلطة ملتزمة بإعادة الأراضي التي تم تسريبها إلى أصحابها لأن الأمر يتعلق بتزوير وثائق، مشيراً إلى أن إسرائيل تسلمت المتهمين الثلاثة من السلطة وهي تجري تحقيقاً جنائياً معهم.

وطالب عبد القادر السلطة الوطنية باتخاذ إجراءات رادعة بشأن قضايا تزوير



من أرشيف «الحال»

والقضية، أكد أنه لا يريد الإدلاء بتصريحات صحفية حول هذا الموضوع، قائلاً: "هذا الموضوع شائك ومعقد والتحقيق فيه سيوصل إلى نفق مظلم ولا أنصح بالغوص فيه"، لكنه لم يوضح لنا من هي الجهة المخولة بتفكيك لغز القضية وإخراجها من النفق المظلم.

وأكدت عضو المجلس التشريعي عن حركة فتح جهاد أبو زنيد أن كتلة فتح البرلمانية تتابع عن كثب مجريات التحقيق في قضية بيع أراض وعقارات فلسطينية لجماعات يهودية في مدينة القدس، مشددة على أن هذه القضية يجب ألا تمر مرور الكرام حتى ينال المتورطون في هذه القضية عقابهم.

وقالت أبو زنيد: "توضيحاً لما تناقلته الصحف الإسرائيلية عن قضية بيع أراض وعقارات في مدينة القدس لجماعات يهودية وزعمها أن السلطة الفلسطينية أغلقت الملف، نؤكد أننا في كتلة فتح نتابع هذه القضية عن كثب وسنواصل العمل من أجل إحقاق الحق وعودة الأراضي لأصحابها ولن نسمح بأن تأخذ هذه القضية أي منحى آخر أو المماثلة فيها، ولن نسمح بإغلاقها لأي سبب كان".

وطالبت النائب العام بالإسراع في كشف ملامسات القضية وتقديم المتورطين إلى القضاء لينالوا عقابهم على هذه الجريمة بحق أراضي المدينة المقدسة وحق المقدسيين.

وأكدت أن أية ضغوطات ستتمسك لإغلاق ملف التحقيق ستواجه بالرفض المطلق، لأن هذه القضية مصيرية وتهدد الوجود الفلسطيني في مدينة القدس، نافية أن يكون هناك مسؤولون كبار في السلطة الوطنية من بين المتورطين في القضية، خاصة أن كتلة فتح البرلمانية تتواصل مع الأجهزة الأمنية والنائب العام حول القضية، مشددة على أن الأجهزة الأمنية تتابع الموضوع وسيتم الإعلان عن النتائج حال استكمال التحقيق.

وطالبت أبو زنيد الرئيس محمود عباس بإصدار تعليماته لجهات الاختصاص وللنائب العام بضرورة الإسراع في كشف ملامسات القضية ومعاينة كل من يقف خلفها، مؤكدة أن الرئيس يتابع عن كثب مجريات التحقيق ويرفض بشكل مطلق إغلاق الملف مهما كانت الأسباب.

وقال الخبير في شؤون الاستيطان خليل تفكجي إنه ليست لديه معلومات كافية حول هذه القضية والذي يعلم التفاصيل أكثر هو المستوى السياسي، مؤكداً في الوقت ذاته أن الحديث يدور عن تسريب أراض في مناطق خارج حدود القدس وليس داخلها أي أنها تابعة لأراضي الضفة.

ونوه إلى أن معظم العمليات الاستيطانية في القدس من استيلاء أراض وعقارات لا تتم عن طريق بيعها لليهود وإنما الاستيلاء عليها عنوة تحت نرائع متعددة منها حجج أمنية وأخرى بدعى أنها أملاك لغائبين.

لماذا يفشل الحوار

د. غسان الخطيب

لا يمكن فهم مجريات الحوار الفلسطيني الداخلي وعدم نجاحه في معالجة الانقسام، والاتفاق على حكومة وحدة وطنية بمعزل عن مجريات أخرى موازية، وكذلك السباق الإقليمي والدولي الخاص بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

فالحوار الوطني في القاهرة، يشمل فقط قضايا: تشكيل حكومة وحدة وبرنامجه، وإصلاح المنظمة واستيعاب الجميع فيها، وتوحيد الأجهزة الأمنية. بينما وفي الوقت نفسه، تجرى مفاوضات فلسطينية إسرائيلية، وأحياناً مصرية، حول أمور مثل: تبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس، وقف إطلاق النار أو التهدئة بين غزة وإسرائيل، إضافة إلى مفاوضات فتح وتشغيل المعابر وخاصة رفع بمشاركة مصرية إسرائيلية فلسطينية (حماس).

الطريقة الوحيدة لفهم فشل مسار الحوار هو انتظار بعض أطراف الحوار نتيجة المفاوضات حول أمور بالنسبة لهم أكثر أهمية، أو بالأحرى أكثر أولوية.

من ناحية أخرى، فإن الاختلاف الجوهرية بين وضع القطاع، الحالي من الوجود الإسرائيلي العسكري والاستيطاني، وبين الضفة، الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي العسكري والاستيطاني، يشكل سبباً آخر لفشل الحوار.

ففي الوقت التي سيؤدي الاتفاق إلى إشراك فتح في حكم غزة إلى جانب حماس، فإن الاتفاق قد لا يمكن حماس من مشاركة فتح مسؤولياتها على الضفة بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي المباشر في الضفة. مثل هذا الواقع يحد من الحافز السياسي لدى بعض أطراف الحوار الوطني الجاري.

كما أن استمرار الصراع بين إيران وحلفائها في المنطقة، ومنهم سوريا وغيرها، مع الولايات المتحدة حول الهيمنة على المنطقة، يؤدي إلى استمرار تشجيع الانقسام. إن استمرار قدرة احد طرفي النزاع الفلسطيني على الحصول على حاجته من المال والسلاح من مصادر إقليمية سيؤدي إلى استمرار الصراع وإطالة أمد الحوار الوطني.

من ذلك نستنتج أن مستقبل الحوار سيبقى رهينة لعوامل وقوى خارجية، بالقدر الذي تتأثر به أطراف الحوار، طوعاً أم عنوة، بقوى أو عوامل خارجية. وما يعزز ذلك، أن ضعف الأطراف الفلسطينية والناتج عن الصراع الداخلي، يؤدي إلى استقوائها على بعضها بالارتباط والتأثر بقوى وعوامل خارجية.

الانقسام الداخلي يشكل عقبة أمام اندلاع انتفاضة ثالثة

حوار من أجل الحوار

هاني المصري

رغم أن الجولة الرابعة من الحوار انتهت ملف المنظمة، وأحرزت تقدماً في ملفي الأمن والانتخابات، إلا أن ملف الحكومة، والذي يشكل حجر الزاوية، لا يزال يراوح مكانه، ومن غير المتوقع حدوث اختراق حاسم في هذه الجولة ولا قبل مضي فترة متوقع أن تشهد لقاءات الرئيس الأميركي مع قادة مصر وفلسطين وإسرائيل الشهر المقبل، واتضح السياسة الأميركية إزاء إيران وملف الصراع في المنطقة.

فكل الأطراف لا تريد أن تكشف أوراقها، وتحاول أن تجمع نقاط القوة لكي تحسن موقعها وحتى تعرف دورها في خارطة المنطقة الجديدة.

ما سبق لا يعني أن مفتاح حل أزمة الشرق الأوسط الإسرائيلي إقليمي دولي فقط، وإنما يدل على أن دور العامل الخارجي تصاعد ووصل ذروته في ظل الانقسام الفلسطيني والعربي.

إن الحوار نقل الوضع الداخلي من مرحلة العداء والقطيعة، وسعي كل طرف لهزيمة وإسقاط الطرف الآخر، إلى مرحلة محاولة كل طرف جعل الطرف الآخر، يسير وراءه وتحت قيادته، ولكن من الخطر أن يتحول الحوار إلى عملية حوار، أي حوار من أجل الحوار.

الفريق الأول الذي يضم الرئيس أبو مازن وحركة فتح وإلى حد ما المنظمة يراهن على أن أزمة حماس الناجمة عن آثار العدوان الإسرائيلي التدميرية خصوصاً لجهة عدم التقدم في إعادة الإعمار، وفي ظل استمرار الحصار، وعدم الاتفاق على التهدئة التي أصبح الجميع يلهث وراءها، ومع عدم الاعتراف العربي والدولي والإسرائيلي بشرعية حماس وحكومتها، يمكن أن تدفع حماس إلى قبول دخول بيت الطاعة بحيث تقبل بدور الشريك الصغير في النظام السياسي بأقلية كبيرة لها دورها بما لا يمس سياسة وبرنامج المنظمة وقيادتها والتزاماتها، وبما يترك لها حرية التفاوض على أساس خارطة الطريق ومسار أنابوليس ومبادرة السلام العربية.

أما الفريق الثاني الذي يضم حماس والجهاد الإسلامي وعدداً من الفصائل المقيمة في دمشق، فهو يراهن على صمود غزة أو حتى "انتصارها" وعلى تقاوم أزمة الفريق الآخر الذي لم يحصل من المفاوضات العبيثية شيئاً، ووجد أمامه حكومة تنتباهو التي هي أكثر حكومة إسرائيلية تطرفاً.

وتظهر المراهنة المتبادلة بأوضح صورها، من خلال أن الفريق الأول يريد عودة السلطة إلى غزة دون أن تشارك حماس فعلياً بدور أساسي في السلطة والمنظمة. أما الفريق الثاني فهو يريد أن يشارك بالمنظمة والسلطة في الضفة دون أن يتخلى عن سيطرة حماس الانفرادية على غزة.

وبما أن المشاركة في السلطة بالضفة ليست قراراً فلسطينياً إنما قرار إسرائيلي خصوصاً بعد أن أعادت القوات الإسرائيلية احتلال الضفة بعد عدوان "السور الواقفي" في نهاية آذار عام ٢٠٠٢، فإن الاتفاق يمكن أن يحصل فقط إذا حدثت مقايضة تضمن عودة السلطة إلى غزة، ومشاركة حقيقية لحماس والجهاد في المنظمة، أو إذا تم التعايش مع الانقسام بشكل رسمي أو واقعي.

في هذا السياق تصر حماس على أن أي اتفاق يجب أن يشكل رزمة متكاملة ويطبق بشكل مترام، وعلى أن اللجنة العليا التي ستكون إطاراً قيادياً مؤقتاً سيسهر على تنفيذ الاتفاق وإعادة تشكيل وإصلاح وتطوير المنظمة لحين انعقاد المجلس الوطني التوحيدي، يجب أن تمارس مهامها بالتوازي مع تشكيل الحكومة التوافقية وحصولها على الثقة في المجلس التشريعي.

لقد رأينا ماذا كانت نتيجة المحاصصة الفصائلية التي حدثت في اتفاق مكة، ونرى حالياً نتيجة استمرار الحوار ثنائياً، وما يمكن أن يؤدي إليه من محاصصة فصائلية.

إن المضحك المبكي أن مشاركة الفصائل والشخصيات الوطنية الأخرى مطلوبة - وفقاً لما تم الإعلان عنه- إذا حدث تقدم بالحوار، أي مطلوب من الشخصيات الوطنية والفصائل الأخرى أن تبارك لا أن تتشارك.

نحن بحاجة إلى اتفاق وطني يشارك به الجميع مهما كان حجمه مع حفظ الأوزان المختلفة، ويخرج منه الجميع منتصراً دون غالب ولا مغلوب وهذا يحدث عندما يتنازل الجميع للقضية بدلاً من التنافس على الأخذ منها!

خاص بـ "الحال"

أجمع محللون على أن الظروف تكاد تكون مواتية لاندلاع انتفاضة ثالثة في الأراضي الفلسطينية، مؤكداً في السياق ذاته أن الانقسام الداخلي وحالة التشرذم السياسي هي ما تحول دون اندلاع هذه الانتفاضة في الوقت الراهن.

ويقول الكاتب طلال عوكل: "مسألة اندلاع انتفاضة ثالثة متعلقة بالسلوك العدواني الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني وأرضه، وبات واضحاً مؤخراً أن السلوك الإسرائيلي يهيئ الظروف تماماً لاندلاع انتفاضة ستكون ناضجة قريباً"، مشيراً إلى أن تزايد وتيرة الاعتداءات الاحتلالية والاستيطانية تحديداً في الضفة بالإضافة إلى تعثر مسار التسوية وانعدام الأفق بحل سلمي في المنطقة، كلها عوامل تساعد في تهيئة المناخ لهبة شعبية فلسطينية في وجه الاحتلال.

غير أن عوكل يرى ضرورة توفر شرط أساسي لتفجر هذه الانتفاضة وهو إنهاء حالة الانقسام الفلسطيني الداخلي.

وأضاف: "في ظل الظروف الحالية قد يدعو طرف فلسطيني ما لإشعال انتفاضة ثالثة والطرف الآخر قد يجد فيها دعوة ضده، ولذلك يجب إنهاء الانقسام قبل الحديث عن أية انتفاضة جديدة".

وينوه المحلل السياسي هاني المصري إلى أن الانتفاضات الشعبية عادة لا تندلع بقرار مسبق وإنما تنفجر نتيجة توفر ظروف ذاتية وموضوعية.

ويضيف: "بالتأكيد الأراضي الفلسطينية تسير نحو اندلاع انتفاضة ثالثة لكن متى وكيف؟ وما هي أساليبها وأهدافها؟ لا أحد يعرف حتى الآن"، لافتاً إلى أن الظروف تنضج لاندلاع الانتفاضة من خلال ازدياد اعتداءات المستوطنين على المواطنين وأراضيهم وسياسات الاحتلال الرامية لتغيير الحقائق على الأرض وانعدام الأمل بوجود تسوية سلمية للصراع خاصة بعد انتخاب حكومة يمينية متشددة في إسرائيل.

ورغم ما تقدم يؤكد المصري أن هناك مجموعة عقبات تقف أمام اندلاع الانتفاضة الثالثة أبرزها حالة اليأس والإحباط السائدة في الشارع الفلسطيني نتيجة عدم تحقيق الانتفاضتين الأولى والثانية لأهدافهما رغم التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الفلسطيني.

ويتابع "بعد رحيل ياسر عرفات برزت أزمة قيادة في الساحة الفلسطينية، ولا شك أن استمرار وجود رأسين للقيادة، وتآكل سقف التفاوض الفلسطيني منذ مؤتمر مدريد لغاية اليوم وعدم استغلال التضحيات الجسام للشعب الفلسطيني تحول دون اندلاع الانتفاضة الثالثة لأن الشارع أصبح لا يثق بقياداته وإمكانية تحويله إلى تضحيات لأثمان سياسية موسومة".

ويؤكد أستاذ العلوم السياسية د. ناجي شراب أن حالة الشذمة في الساحة الفلسطينية تدهض فرص اندلاع انتفاضة ثالثة. ويقول: "الوحدة هي أبرز شرط يجب توفره لأي عمل جماهيري ضد الاحتلال، لكن الانقسام الداخلي يمزق المجتمع من

الداخل ويحول عناصر القوة فيه إلى ضعف". ويلفت إلى أن الحديث عن انتفاضة في قطاع غزة مثلا أمر غير وارد نظراً لاختفاء التواجد العسكري المباشر على أرضيه كما أن الاحتكاك المباشر بين الشعب الفلسطيني في الضفة وجنود الاحتلال أقل مما كان عليه الوضع مثلاً إبان الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، منوهاً إلى أن الجدار العنصري والطرق الالتفافية وانسحاب إسرائيل من المناطق المكتظة في الضفة تجعل إمكانية الاحتكاك أقل وبالتالي يقل فرص اندلاع انتفاضة جديدة.

ويعتقد القيادي في حركة فتح د. حازم أبو شنب أن الانقسام الذي فرضته حركة حماس على الساحة الفلسطينية لا يساعد بوجود خطة توافقية بين مختلف القوى لمواجهة الاحتلال. ويتابع "اعتقد أن مسألة إشعال انتفاضة ثالثة مغيبة عن الأجندة الفصائلية في ظل استمرار حالة الانقسام الحالي". ويشير إلى أن الوضع العام الفلسطيني يعيش في حالة من "التقزز" حيث إن الانقسام فرض على كافة الشرائح الاجتماعية لا سيما في قطاع غزة أن تلهث وراء قوت يومها والابتعاد قدر الإمكان عن الاهتمام بالقضية الوطنية.

ويرى أبو شنب أن اهتمامات كل منطقة جغرافية فلسطينية تختلف حالياً عن الأخرى، وهو أمر لم يكن عند اندلاع الانتفاضتين الأولى والثانية.

ويضيف "الاهتمامات اختلفت ليس فقط بين سكان غزة والضفة، بل نجد هناك اختلافاً بين اهتمامات قرية بلعين التي يحاصرها الجدار وبين

لشهر الرابع على التوالي.. بنك "ديسكونت" الإسرائيلي يحتجز تعويضات اصابات العمل

خاص بـ "الحال"

لشهر الرابع على التوالي يواصل بنك "ديسكونت" الإسرائيلي احتجاز رواتب نحو تسعمئة من المصابين والمتقاعدین وعوائل الموتى من قطاع غزة الذين أصيبوا أو توفوا أو تقاعدوا خلال فترة عملهم داخل الخط الأخضر.

ويتقاضى أكثر ألفي مواطن وأسرة من قطاع غزة رواتب شهرية من التأمين الوطني الإسرائيلي، جراء تقاعدهم، أو تعرضهم للإصابة، أو موتهم نتيجة حوادث عمل خلال عملهم داخل الخط الأخضر في السنوات الماضية. ولكن بعد صدور قرار الحكومة الإسرائيلية بمنع التحويلات والمعاملات المالية بشكل عام بين البنوك الإسرائيلية وفروع البنوك الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، بات أولئك المواطنون منذ بداية العام الجاري بلا رواتب جراء عدم تحويل بنك "ديسكونت" الإسرائيلي رواتبهم واحتجازها حتى إشعار آخر.

صرف مدخراته

فالمصاب صالح شيخ العيد (٥٥ عاماً) من رفح، اعتاد أن يتوجه في نهاية كل شهر إلى بنك القاهرة عمان لاستلام راتبه المحول له من التأمين الوطني الإسرائيلي، ولكنه صدم في نهاية شهر كانون الثاني الماضي بعدم وجود حوالة الراتب ظاناً أن هذه المشكلة تخصه وحده إلى أن التقى عدداً من أمثاله ليجد أنهم جميعاً لم يتقاضوا رواتبهم، فبادر بالاتصال بالتأمين الوطني الإسرائيلي الذي أكد لهم صرف رواتبهم وأنه يبذل مجهودات واتصالات مع بنك "ديسكونت" لإتمام عمليات التحويل إلى غزة وإيجاد مخرج من الأزمة، ومرت الأيام والشهور طويلاً على المتضررين لتصل أزمة عدم تحويل رواتبهم للشهر الرابع على التوالي دون إيجاد حل لها.

وكان المواطن شيخ العيد تعرض لإصابة أثناء عمله داخل الخط الأخضر عام ١٩٨١م، ما أدى إلى إحداه عجز دائم لديه بنسبة ٢٣٪ في الأطراف

والظهر يمنعه من ممارسة أي عمل، ويعيش وأسرته المكونة من أحد عشر فرداً منذ وقف تحويل راتبه الشهري من التأمين الوطني الإسرائيلي حالة من التقشف واضطر لصرف مدخراته القليلة، ولم يبق منها شيء كما يقول. وذكر شيخ العيد أنه قدم وعد من المتضررين شكواى لمرکز الميزان لحقوق الإنسان لوقف تحويل رواتبهم، ويقول: وننتظر بفارغ الصبر ثمار جهود مركز الميزان لحقوق الإنسان.

ظروف معيشية قاسية

ومنذ وقف رواتب المتضررين من أحداث العمل داخل الخط الأخضر، يترك المواطن أحمد الشيخ (٥٣ عاماً) بيته بشكل شبه يومي متوجهاً إلى بنك فلسطين في مكان سكنه بخان يونس سواء لفحص رصيده على جرد راتبه، وبعد علمه بعدم وصول راتبه يتوجه لمتابعة التطورات في مكتب العمل ومركز الميزان لحقوق الإنسان.

ويعاني المواطن الشيخ من عجز في رقبته ورأسه تقدر نسبته ٢٨٪ جراء إصابته خلال عمله داخل الخط الأخضر في قطاع المبانى عام ١٩٨٢م، واضطر بعد وقف راتبه للاستدانة من أجل تغطية نفقات أسرته البالغة ٢٢ فرداً، التي باتت تعيش ظروفاً معيشية قاسية، ويقول نامل أن تنتهي أزمة وقف تحويل رواتبنا قريباً خاصة أن استمرارها سيصيبنا بكارثة، موضحاً أن من غير المعقول أن يدفع وأمثاله ثمن قرارات سياسية غير منطقية ويضيف أن قرار إسرائيل منع تعامل بنوكها مع فروع البنوك العاملة في غزة مجحف بحقهم خاصة وأنه ليس لنا أي علاقة بما يجري من أحداث سياسية، وبالتالي يجب العمل على فصل قضيتنا عن أي تجاذبات سياسية، لا يجوز أن ندفع ثمن قرارات سياسية، وألا تخضع حقوقنا للمساومة أو الماطلة أسوة بما هو معمول به في العالم.

حرمان

وتعيش مئات الأسر التي فقدت أحيائها في حوادث العمل داخل الخط الأخضر على الراتب الشهري الذي خصصه التأمين الوطني الإسرائيلي،



عدالة والميزان بصدد رفع قضية أمام العليا الإسرائيلية بدورها تقول المحامية في مركز الميزان لحقوق الإنسان ميرفت النحال لقد قمنا بجمع نحو خمسين توكيلاً من المتضررين جراء وقف تحويل رواتبهم عبر بنك ديسكونت الإسرائيلي من أصل أكثر من ألفي متضرر، ووجهنا رسائل للعديد من الجهات الإسرائيلية منها وزارة الداخلية والمستشار القضائي للقضايا الإنسانية في إسرائيل ولم نلتق أي ردود حتى الآن، لذلك قمنا بإرسال استعجالات للرد، وفي حالة عدم الاستجابة للمطالبنا سنلجأ إلى محكمة العدل الإسرائيلية العليا للمطالبة بتحويل رواتب المتضررين من حوادث العمل داخل إسرائيل.

وأشارت النحال إلى أن مركز الميزان سيقوم بالتنسيق مع مؤسسة عدالة العاملة داخل إسرائيل لرفع قضية أمام محكمة العدل الإسرائيلية العليا.

والى أن يتم إيجاد حل لقضية تحويل رواتب المتضررين من حوادث العمل داخل الخط الأخضر، أو تغيير الظروف السياسية سيبقى المتضررون من يدفع الثمن.

فهذه المواطنة سعاد سلامة من غزة (٤٩ عاماً) تعتاش مع أفراد أسرتها على راتب الأيمن الوطني الإسرائيلي بعد وفاة رب الأسرة في حادث عمل داخل الخط الأخضر عام ٢٠٠٠م.

وأصبحت أسرة المواطنة سلامة منذ وقف تحويل رواتب التأمين الوطني لها تعاني الأمرين، وتتجرع مرارة الحرمان والفقدان، وتقول سلامة في هذه الأيام أصبحت نعاني بشكل كبير خاصة وأن وزارة الشؤون الاجتماعية ترفض تقديم أي مساعدات لنا رغم وقف رواتبنا، داعية إدارة التأمين الوطني لإيجاد الحلول المناسبة مع البنك الذي تتعامل معه عبر تحويل رواتبنا إلى البنوك في الضفة.

ويبلغ عدد العمال المصابين من قطاع غزة ٧٦٢ عاملاً ممن تضرروا جراء وقف تحويل رواتبهم الشهرية أو مستحقاتهم من التأمين الوطني الإسرائيلي، بالإضافة إلى ١٣٦ عاملاً يتقاضون رواتب تقاعدية، عدا عن طلبات تعويضات مكافأة الخدمة كما ذكرت وزارة العمل، مشيرة إلى أنه يجري العمل مع بنك فلسطين لإيجاد الحلول الفنية المناسبة لإعادة التحويلات المالية للعمال الفلسطينيين.

"دولتان لشعبين"

د. سميح شبيب

يسود في هذه الفترة، تحديداً، استخدام مصطلح "دولتين لشعبين"، كشعار سياسي وطني، يستند على رؤية أميركية، أطلقها الرئيس الأميركي السابق، جورج بوش.

لعل في حيثيات هذا المصطلح، ما يدعونا للقول، إن استخدامه، وعلى النحو الذي يستخدم به من بعض الأوساط، بات يتطلب حذرًا وتحديداً لمضمونه ومراميه. قد يستخدم هذا المصطلح في سياق يهودية الدولة الإسرائيلية، بمعنى إلغاء حق العودة، وتصفية الوجود الفلسطيني داخل

الدولة العبرية، وترحيله إلى دولة فلسطينية لا نعرف للآن حدودها وماهيتها، كون هذه الدولة للشعب الفلسطيني! وقد تستخدمه أوساط أخرى، في سياق آخر، وهو إقامة دولتين، إسرائيلية وأكثريتها من اليهود، إلى جانب أقليات، منها الأقلية العربية. وأخرى فلسطينية تكون

الأكثرية فيها للعرب، وهناك أقليات، منها الأقلية اليهودية، وهنا، تحديداً، يتم تشريع المستوطنات والمستوطنين. إذا علينا الحذر، بل والحذر الشديد، عند استخدام هذا المصطلح، كوننا لا

نزال نرفض وبشكل قاطع، يهودية الدولة الإسرائيلية. والحذر هنا يوجب جملة تحديدات سياسية وقانونية لمفهوم شعار الدولتين، فلسطينياً، يأتي في المقدم منها، بأن هذا المفهوم يأتي في سياق تجسيد مقررات الشرعية الدولية ومقرراتها، خاصة

القرار ١٨١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٤٢، ٣٣٨، ورفض اعتماد أية مرجعيات جديدة، بحجة تجاوز الزمن والواقع لتلك المقررات. وبالتالي تحديد حدود الدولة الفلسطينية، على هذا الأساس. كما أنه من الواجب، تحديد مضمون الدولة الإسرائيلية، بأنه سياسي وليس دينياً على الإطلاق، واعتبار الفلسطينيين، جزءاً أساسياً من هذه

الدولة، كسكان أصليين، لهم الحقوق كافة، وعليهم الواجبات كافة، وفقاً للقانون والمساواة والعدالة. قد تتوافق الحكومة الإسرائيلية

الراهنة، حكومة نتنياهو - ليرمان، على رفع شعار "دولتين لشعبين" وفقاً لمفاهيمها، وجوهرها، يهودية الدولة الإسرائيلية، وإقامة ترتيبات مع الفلسطينيين، قد تقضي لإقامة "دولة" وفقاً للاعتبارات الأمنية والاقتصادية والسياسية الإسرائيلية.

لذا، فالحذر، بل والحذر الشديد عند استخدام هذا الشعار!

مدير إدارة التحليل بجهاز الأمن الداخلي في غزة:

عدد العملاء في تناقص ونستخدم وسائل تقنية في عملنا الاستخباري ضمن القانون

الأخيرة، ونحن شكلنا لجان تحقيق وخرجت بتوصيات وأكد أن هناك أخطاء وقعت من قبل أفراد الأمن الداخلي، خلال الحرب، لكن هذه الأخطاء تم الانتهاء منها بانتهاء الحرب تماماً. *لكن قتل أكثر من ٣٠ شخصاً أثناء الحرب، قيل إنهم عملاء، لماذا لم يقول القضاء كلمته؟

– نحن نحترم القضاء، ولكن ما حصل أن مكان توقيف العملاء تعرفه إسرائيل والصليب الأحمر، ورغم أنهم يعرفون أن الأمن الداخلي مؤسسة غير عسكرية، ومع ذلك ضربت السرايا والمشتل، فتم الإفراج عن المعتقلين، لأننا لا نستطيع تحمل مسؤولية قتلهم من قبل الاحتلال، وقد كان حفاظنا على أرواحهم أكثر من أنفسنا، وأصبحت هناك حالة فوضى أيام الحرب الأولى، وكانت مهمتنا الحفاظ على الجبهة الداخلية، وكان هناك للأسف اجتهاد من بعض رجال المقاومة في ملاحقة بعض العملاء المحكومين بالإعدام، ونحن لا نؤيد إعدامهم خارج نطاق القانون، ثم هناك بعض العملاء للأسف ذهب إلى الأمان الساخنة واستمر في التخابر، والتفكير في الهرب، وبالتالي كانت هناك حالة ضبابية، وأنا أؤكد أننا لا نتحمل أي مسؤولية عما حدث لكن نحمل المسؤولية للاحتلال.

* كيف تتعاملون مع عناصر الأجهزة الأمنية السابقين في ظل ما يثار من تضيق عليهم؟

– كل من يعمل في الأجهزة الأمنية السابقة، وأراد أن يعمل عملاً وطنياً ضمن المقاومة وحتى لو مع حركة فتح نحن نشجع ذلك، وهناك وحدات مقاومة من فتح، وهناك تنسيق معها، ولكن أي جهة تريد أن تعيد الفوضى والفتن، فهذا غير مسموح، أما بالنسبة لتواصل هذه العناصر مع رام الله من أجل شؤون إدارية، فليس لدينا مشكلة، ولكن الإشكالية تكمن في إيصال معلومات عن مقاومين وقيادات وهذه الرسائل تصل إلى المخابرات الإسرائيلية وقد تم توظيفها في الحرب، وهؤلاء ستمت ملاحقتهم بشكل واضح.

* يؤخذ عليكم أنكم لا تميزون بين كل العاملين في الأمن الوقائي، رداً؟

– هذا غير صحيح، فهناك بعض ضباط الوقائي لديهم من الوطنية الكثير، وهناك من تم الاتصال به من قبل رام الله ورفض التواصل الأمني معهم، لكن فلسفة الأمن الوقائي، كانت موجودة لملاحقة المقاومين وتعذيبهم وضرب الوحدة الوطنية، والتواصل المباشر مع الجانب الإسرائيلي، هذا هو المرفوض لدينا، ولذلك لا يمكن عودة جهاز الأمن إلى غزة بهذا المسمى بالمطلق، وما كان يرتكب في غزة، يمارسه الوقائي حالياً في الضفة على أسوأ، ولذلك عليهم أن يراجعوا حساباتهم وأن يضعوا المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار.

* هل تتقبلون أن تعملوا مستقبلاً مع الأجهزة السابقة، كفريق عمل واحد؟

– نحن في وضع استثنائي حالياً، ونحن نفهم ذلك، ونتمنى أن يأتي اليوم الذي لا تحمل فيه الأجهزة الأمنية عنواناً حزبياً واحداً، وسأكون سعيد جداً وبجانب ابن فتح وابن الشعبية والجهاد، نستظل بظلال المقاومة للاحتلال، وتكون مهمتنا حفظ الوطن والمواطن من أي ضرر، وللتذكير، فقد عشنا في المعتقلات مع جميع التنظيمات، وكانت لدينا المتعة والسعادة ونحن نذير خلافتنا باجندة وطنية.

تجاهنا، ومع ذلك أقول إنه وضمن هذه الحالة الاستثنائية هناك عناوين لنا، وأقول لأي مواطن، عندما تذهب لأي فصيل مقاوم بملف أمني، تأكد أنه سيصل إلى الأمن الداخلي، وكذلك أي قيادات وطنية مجتمعية أو بالتشريعي.

* ولكن الشارع "يرتعب" عندما تذكر كلمة "الأمن الداخلي"؟

– أنا أؤكد أن هذه الصورة موجودة نسبياً للأسف، لكن أنا أحمل مسؤولية هذه الصورة "للإعلام الفتحاوي"، الذي يحاول أن يظهر نفسه بأنه يتعرض لكثير من الظلم، هذه الحالة هي التي سببت هذه الصورة "غير الطبيعية" في أذهان المواطنين، لكن الحقيقة لدى مراكز حقوق الإنسان والتشريعي.

* هل تريد أن تقول إن الصورة "وردية"؟

– لا، ليس كذلك، أنا أقول إن الصورة طبيعية ومن ضمن صورة الأجهزة الأمنية الطبيعية قد تكون هناك بعض الأخطاء.

* لكن قبل أيام قليلة، أصدرت مؤسسة الضمير بياناً يدينكم؟

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

– نحن نحترم المؤسسات الحقوقية، لأننا ننظر إلى عملهم كمساعد لنا بشكل إيجابي، لكن الثقافة الموجودة لدى أبناء فتح وحماس في الضفة وغزة تتأثر بمدى التقارب والتباعد في الحوار، ولكن إذا كنا نتحدث عما يحدث في غزة، ونحن مسؤولون عن ذلك، نقول إن كل ما يتعلق بالاعتداء الميداني مرفوض بالمطلق، ونحن لا نتحمل مسؤولية ذلك، حيث يمكن أن يكون ذلك من مهام الشرطة، وأنا أؤكد أنه لا يوجد أي اعتداء على أي مواطن منذ لحظة اعتقاله لدينا، ونحن نتعاطى مع أية شكوى في هذا الإطار.

* مؤسسات حقوقية اتهمت أيضاً الأمن الداخلي بقسوة أساليب التعذيب لديه؟

– جيد أن نتعاطى بموضوعية دون تبسيط أو تضخيم، لذلك يجب أن نفرق بين أمرين، بين ما يتعلق بدعاوى تعذيب أثناء الحرب الإسرائيلية

خاص بـ "الحال"

ليس سهلاً أن نتحدث مع مصدر مسؤول في جهاز الأمن الداخلي في غزة، لكن بعد عدة محاولات، تمكنا من لقاء "أبو عبد الله لافي" مدير إدارة التحليل في هذا الجهاز، وكان معه هذا الحوار الخاص:

* تحدثتم عن اكتشاف شبكات تجسس لإسرائيل، ما هي معايير النجاح لديكم؟

– إنجازاتنا هي ضمن الواقع الصعب الذي نعيشه، ونقول وبكل ثقة أن عدد العملاء في تناقص، بسبب التضيق عليهم وكذلك نشاط الأمن الداخلي وتوجه المقاومة كلفسة، مع العلم أن بعض الشبكات تم تحديثها من قبل الاحتلال، وقد فهمنا هذه الرسائل جيداً، بالإضافة إلى قلة الاحتكاك والثقافة التي أوجدتها الحالة الجديدة في غزة، بعد حزيران ٢٠٠٧ ومن ضمن ذلك قطع التنسيق الأمني مع الاحتلال نهائياً، و فقط منذ أسبوع تواصل معنا أحد عناصر أمن السلطة "السابقين"، وكان قد ذهب للعلاج برام الله، وقد عرضت عليه المخابرات الإسرائيلية "التخابر"، وعندما قابلناه، أعرب عن ارتياحه الشديد، وقلنا له: تستطيع أن تذهب، وإن عرضوا عليك، فخذ قرارك كما تريد، لأننا متأكدون أن هناك الآن "ثقافة ممانعة".

* ولكن الثقة "مفقودة" بين المواطن والأمن، وعناوينكم غير معروفة؟

– نستطيع أن نزع من حالتنا استثنائية، والمواطن عندما يرى أن وزير الداخلية سعيد صيام قد استشهد وكذلك القيادات وأن هناك حالة من الشفافية، يجد المواطن ارتياحاً



قراصنة الإعلام يتكاثرون وضحاياهم يزدادون . . ولا رادع

خاص بـ "الحال"

د. واد البرغوثي

شوهونا وصفقتنا لهم. سخروا منا وضحكنا قبلهم. استهنزوا بنا وابتمنا لسخريتهم. شتمونا في عقر دارنا ورحبنا بهم.

توهمنا كثيراً في مسرحية "دمشق" للكاتب البريطاني ديفيد كريج من شدة الاهتمام وقوة الإعلام في الدعوة لحضورها، خاصة وأنها كما جاء في الدعوة "هي المسرحية الأولى التي تطوف الشرق الأدنى وشمال أفريقيا" و"ستطوف كلا من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر وتونس بين شهري آذار ونيسان. وفي فلسطين عرضت مرتين مرة للجامعات ومرة للفنانين.

كان سوء حظي أنني من الذين تحمسوا لمشاهدة المسرحية لأرى هل هي بمستوى "الطنة والرنة والتلميع" الإعلامي؟ لا أدعي أنني صدمت في المسرحية، فقد جاءت بحجم توقعاتي ومنسجمة مع المثل الشعبي العبقري "ما يبجي من الغرب إشي يسر القلب" نعم، فهي توجع القلب وتدميه بـ "جدارة وامتيان".

فالإنسان العربي كما صورته المسرحية إنسان يعبد الدولار ويعبد الجنس خاصة مع الشقراوات الأوروبيات من خلال زكريا عامل الفندق المستعد أن يتخلى عن كل القيم مقابل ممارسة الجنس، والمسجد مكان يمكن فيه تلتظ "الساقطات" من النساء والمستعدات لممارسة الجنس مع أي كان. ووسيم مدير المؤسسة المعنية بالمناهج، منافق للزعامات وشاعر يراود زميلته منى عن نفسها في مكان العمل، ومنى المرأة المثقفة ذات الأصل الفلسطيني المنحازة لفلسطينيتها والمطالبة بحقها العاملة في مؤسسة تعنى بالمناهج "تغيب" في مشهد غرامي مع السائح البريطاني القادم لتسويق مناهج اللغة الإنجليزية. والورد الدمشقي أو الياسمين الدمشقي بلا راحة، ويكشف زكريا عن السر بأن الورد هنا بلاستيكية. والرائحة الوحيدة التي بقيت في ذاكرة هذا السائح الذي اضطر للتأخر عن العودة إلى بريطانيا بسبب انفجار في المطار هي رائحة البول في المراحيض. وغير ذلك من مواقف ومشاهد ودعايات خبيثة المبطنة منها والمباشرة توصل إلى المشاهد -إذا كان لا يعرف الحقيقة- صورة مؤداها أن العرب متخلفون وسخون لا أخلاق لديهم ولا كرامة، مجرمون، يكرهون الغرب المتحضر لأنه متحضر.

رسالة المسرحية وصلت، نجح المؤلف والمخرج في إيصال ما يريدون إيصاله. على الأقل لدينا في فلسطين وزع الكتيب الدعائي تحت مظلة المجلس الثقافي البريطاني والسلطة الفلسطينية والقدس عاصمة الثقافة، حضور الجمهور لم تحققه أي مسرحية فلسطينية أو عربية أخرى. الباصات التي نقلت المشاهدين من مختلف أرجاء الضفة الغربية تحت سمع وبصر كل المسؤولين في الحكومة والجامعات الفلسطينية دون اعتراض. باختصار شديد مسرحية دمشق القادمة من الغرب توجع القلب.

صحافيون وهميون وآخرون محترفون ومبتدئون يبحثون عن ضحاياهم الذين يزدادون يوماً بعد يوم، غادروا مهنة المتاعب إلى الجلوس في المكاتب، خلف شاشات الكمبيوتر، يستعرون أسماء وهمية وقصصاً أبطالها أشخاص وهميون، يكتبون على السنة صامتة، ويقضون وقتاً طويلاً في البحث عن فريسة لهم، لينقضوا على جهدها وتعبها، ثم ينسبون ذلك دون خجل أو حياء لأنفسهم، فيطوون الصفحة دون الالتفات للسطر الأخير، المدونة فيه عبارة "حقوق النشر محفوظة".

ضحايا في ازدياد

تقول الصحافية همسة تايه: تعرضت أكثر من مرة للسرقة ومن كبار الصحافيين، ومن أسماء يعتبرون أعلاماً في الصحافة الفلسطينية، "مضيقة": لم يقدرنا تعبي في جمع المعلومات والوصول للحقائق، وتتابع: "خلال شهر نيسان الفائت، سرقت لي قصة صحافية، ونشرت في صحيفة محلية معروفة، ونسبها مراسل الصحيفة إلى نفسه دون مراعاة الجهد الذي بذلته في الحصول على المعلومة". وترد بالقول: "رغم أنني صحفية أعمل لأكثر من عامين، إلا أنني لم آخذ حقي وفرصتي، لأن قرصنة الإعلام أو من أسمتهم "الحيثان" يصعدون على أكتاف المبتدئين فيحصدون الأموال دون كلل أو تعب".

تايه لم يكن أمامها إلا مراجعة الصحيفة التي أبلغتها أنها ستراجع المراسل ولن تقبل بذلك في صحيفتها. أما المراسل فحاول تبرير ذلك بأنه كتب اسمها في الموضوع ولكن التحرير

حذفه، وهو ما نفاه التحرير فيما بعد. أما الصحافي عطية شعت مراسل وكالة قدس نت، فكانت له حكاية طريفة مع اكتشافه لسرقة أحد مواضيعه، إذ يوضح أنه بينما كان يتصفح المواقع الإخبارية على الشبكة العنكبوتية، أعجبه عنوان في صحيفة دولية واسعة الانتشار في الشرق الأوسط، وأثناء قراءته للموضوع، اكتشف أنه يقرأ موضوعاً كان قد أعده مسبقاً، ونسبه صحافي معروف ومراسل الصحيفة لنفسه، بعد أن غير عنوانه والمقدمة، وترك جسم التقرير يفضح جريمته ويقول: "لقد صدمت وأكثر ما يضايقني، أن الناس قد تعتقد أنني سرقت منه الموضوع، لكونه أكثر شهرة وخبرة مني في تاريخ الصحافة".

أما الصورة الصحافية إيمان محمد التي كانت تستمع لإحدى الإذاعات التي تبث من غزة، فقد فوجئت بمراسل الإذاعة، يقرأ تقريراً كتبته هي من ألفه إلى يائه، فجن جنونها وهي تتذكر الطريق الشاق والجهد الذي بذلته في إعداده، ثم بكل سهولة نسبه المراسل لنفسه. ولدى مراجعتها الإذاعة لم تجد الاهتمام بل اللامبالاة وكان الأمر مشروع وعادي جداً وليس فيه أي اعتداء على حقوق الغير.

مهنة المكاتب وليس المتاعب

وتفسر تايه ازدياد القرصنة بانتشار الوكالات الإخبارية على الشبكة العنكبوتية، إذ أصبح بإمكان أكبر صحفي أن يدخل على أصغر موقع ويسرق منه المادة الإعلامية وينسبها لنفسه ليبقى اسمه برافاً بجهوده غيره، في وقت باتت مهنة المتاعب مهنة للمكاتب.

ويقترح الإفرنجي الصحافي والمحاضر بقسم الإعلام بالجامعة الإسلامية أن غياب

موانيق الشرف المهني، وعدم وعي الكثير من الصحافيين بأخلاقيات المهنة، هما السبب وراء ذلك، فضلاً عن أن التكنولوجيا التي زاد الاعتماد عليها، ساعدت في زيادة القرصنة بشكل كبير، بدلاً من استثمارها في تطوير القدرات. وعن ملاحقة القرصنة، يقول الإفرنجي: "أشجع كل شخص تعرض لسرقة من هذا النوع ألا يتساهل، ويتعامل معها بشكل قانوني، لافتاً إلى أن غياب الرادع وصمت الضحية واللامبالاة التي تتعامل بها شجع الكثير على انتهاك الحقوق والحريات، مطالباً بتفعيل دور نقابة الصحافيين وإدراج بنود في قانون النشر والمطبوعات الفلسطيني تلبى متطلبات العصر.

ويرى توفيق أبو وصفي مدير مكتب صحيفة الأيام في غزة أن كثيراً من التقارير الحصرية بالصحيفة تنشر في مواقع محلية دون الإشارة إلى اسم الصحيفة وأخرى في صحف بأسماء مراسلين لها، وتحدث عن حالات محررة للغاية، مرجعاً ذلك إلى عدم إعداد الصحافيين أخلاقياً وإهمال الصحيفة في متابعة صحافييها، داعياً إلى ضرورة تدريس مواد تتعلق بأخلاقيات المهنة وموانيق الشرف الصحفي في كليات الإعلام بالجامعات.

وعن طريقة حل الإشكالات يقول: "نضطر إلى حلها بطريقة ودية حفاظاً على العلاقات بين العاملين في وسائل الإعلام، في ظل غياب دور نقابي فاعل وقانون مطبوعات رادع نحتكم إليه".

غياب قانون رادع

وترى الكاتبة الصحافية دنيا الأمل إسماعيل أن غياب بيئة ثقافية ذات معايير أخلاقية

واضحة على مستوى الأفراد والجماعات دفعت الصحفي الذي يسرق إلى عدم الشعور بالحرج من سرقة.

وتتفق إسماعيل مع كثير من الصحافيين في أن غياب قانون يحفظ الحقوق الملكية هو الذي ساهم في انتشار هذه الظاهرة السيئة والمعيبة بحق صاحبة الجلالة والعاملين في بلاطها، مشيرة إلى أن قانون النشر والمطبوعات لم يتضمن أي بند من بنوده الـ ٥١ الإشارة إليها، وهو ما ذهب إليه الكاتب الصحفي توفيق أبو شومر في أن قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني للعام ١٩٩٥، لا يحتوي على مواد تنص على حماية الملكيات الفكرية وحقوق التأليف، مشيراً إلى أن المجلس التشريعي الفلسطيني لم يصدر هذا القانون حتى الآن، رغم أهميته في الألفية الثالثة، منتقداً دور المؤسسات والنقابات والأحزاب الفلسطينية وانشغالها بقضايا الصراع، بدلاً من أن تقوم بالضغط على اللجنة القانونية في المجلس التشريعي لتتولى إصدار هذا القانون، بحيث يكون مستنذاً إلى القوانين الدولية المتعلقة بحفظ الحقوق والملكيات الفكرية والحقوق المجاورة الأخرى، وذلك لإيقاف القرصنة الفكرية.

لا تجوز شرعا

وحول رأي الشريعة الإسلامية في السرقات الإعلامية، يقول د. ماهر السوسي نائب عميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية في غزة: إن العلماء اختلفوا في موضوع الحقوق الفكرية وحقوق النشر للإنسان، والأرجح أنه لا يجوز في الإسلام لأي إنسان الاعتداء على الملكية الفكرية لشخص آخر، ويضيف: "هذا يعتبر جريمة سرقة ويعاقب عليها في الدنيا والآخرة".

غزة: "مخاض عسير" أعاد العمل بدائرة العلاج بالخارج

والدكتور إيباد السراج رئيس مجلس إدارة برنامج غزة للصحة النفسية ومؤسسات طبية من فلسطينيين ٤٨. وأكد نسيمان أن منح التحويلات دون رقيب هو أكثر ما أثار سلباً على الإشكالية الأخيرة في الدائرة، بالإضافة إلى تفسير مطلوبين للعدالة دون أن يكونوا مرضى، وكان تحويلة العلاج للخارج أصبحت تصريح خروج وهروب من غزة، حسب تعبيره. وحول إهمال وزارة الصحة بغزة، الدائرة فترة شهرين لمراقبة عملها، رد نسيمان بأن الدائرة وفق الترتيبات الجديدة والتزمت بعدم المحاباة والمحسوبية وابتزاز المرضى، فسيستمر العمل كالمعتاد، ولكن إذا لم يتم الالتزام بذلك، فسيتم تغيير مدير دائرة العلاج بالخارج.

د.أبو مغلي: حاجتنا للمنظمات

الدولية لحل المشكلة أمر مؤلم

من جهته، أكد د.فتحي أبو مغلي وزير الصحة في رام الله لـ "الحال" أن الأمور عادت إلى طبيعتها في دائرة العلاج في الخارج بغزة. وأضاف أن الأمر المؤلم هو أننا احتجنا إلى اللجوء إلى منظمات دولية، كمنظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة، بعد أن أدركت حركة حماس أن حياة المواطنين أهم من المناكفات السياسية، ولذلك تراجعوا. ورداً على سؤال بأن وزارة الصحة في غزة، أمهلت الدائرة شهرين، للتأكد من حسن سير العمل في الدائرة، قال د.أبو مغلي إنه ليس من حق حركة حماس أصلاً إعطاء هذه المهلة، ورفض التعليق عليها من أجل مصلحة أبناء شعبنا.

د.أبو شهلا: حل المشكلة جذرياً

يتطلب إنهاء الانقسام

النائب عن حركة فتح، رئيس لجنة الرقابة وحقوق الإنسان في المجلس التشريعي د.فيصل أبو شهلا، أوضح أنه تلقى العديد من الشكاوى، بسبب الإشكاليات التي تخللت عمل دائرة العلاج بالخارج. وأضاف: نحن أكدنا على ضرورة أن يستمر العمل بالدائرة، لأن العمل كان مستمراً منذ الانقسام، ولكن سيطرة حماس على الدائرة، أدت إلى تعطيل عملها. وحول كيفية التوصل إلى اتفاق لعودة العمل بالدائرة، أشار إلى أن جهوداً خيرة كثيرة تم بذلها في هذا الاتجاه، وفي النهاية تم الاتفاق على عودة العمل من أجل مصلحة الجمهور. وعن تفادي إقحام هذه الدائرة مستقبلاً في أتون الخلافات السياسية، رأى د.أبو شهلا أن هناك حلاً وحيداً لتفادي ذلك، وهو إنهاء الانقسام وتوحيد الصف، واصفاً هذا الانقسام بالمرض الخبيث الذي طال كل مناحي حياة الفلسطينيين.

نسيمان: عمل الدائرة تحت

المجهر لتجنب "المحسوبية"

وحسب همام نسيمان مدير العلاقات العامة والإعلام بوزارة الصحة في غزة، فإن الآلية الجديدة لعمل الدائرة بدأت بقيام وزارة الصحة في رام الله باختيار ٧ أطباء، مضيقة: ونحن بدورنا عدلنا في أسماء الأطباء، الذين سيحذرون من يسافر للعلاج، وذلك تجنباً للمحسوبية. وأشار نسيمان إلى أن هذه الأسماء تم التوافق عليها بإشراف حركتي فتح وحماس وبمشاركة الدكتور زكريا الأغا عضو تنفيذية م.ت.ف

شبكة المنظمات الأهلية، ويعلم أصحاب القرار، لتقييم كل مسيرة العلاج في الخارج، وكذلك من خلال ممارسة الضغوط وإقامة خيمة اعتصام، وفي النهاية، توافقنا على إطلاق مبادرة لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل المشكلة الأخيرة، على أن تقوم وزارة الصحة في رام الله بتغطية نفقات العلاج للمرضى في الخارج، وأن تقوم الوزارة أيضاً بتغيير أعضاء اللجنة الطبية المخولة بالمصادقة على من يسمح له بالعلاج في الخارج كل ٣ شهور. كما اتفقنا على أن يقوم د.باسم نعيم وزير الصحة في غزة، بتسليماً قراراً بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه، وأن يقابله د.فتحي أبو مغلي بإصدار قرار، بإعادة تشكيل اللجنة العليا المشرفة على العلاج بالخارج، كما تغلبنا على إشكالية مهمة في هذا الاتفاق، تتمثل بالاكتماء بتوقيع الطبيب المعالج ورئيس القسم في المستشفى المحلي، قبل ترحيل الطلب للدائرة المعنية، وذلك حتى ننهي ذيول الانقسام حيث إن صحة رام الله لا تتعامل مع مدراء الصحة هنا (الذين عينتهم حماس)، وكذلك لا تتعامل صحة غزة مع ممثلي صحة رام الله هنا. وحول سير العمل حالياً في الدائرة، أوضح شاهين أن الأمور تسير بشكل طبيعي منذ أواخر شهر نيسان ٢٠٠٩، مع وجود بعض الإشكاليات بين غزة ورام الله التي كان من الممكن أن تفشل هذا الاتفاق، لكن نحن ومن منطلق واجبنا الوطني نقوم بمتابعة وحل هذه الإشكاليات بمساعدة ممثل منظمة الصحة العالمية في غزة، كما نقوم بمراقبة التزام الطرفين بهذا الاتفاق.

علي الأغا

الإشكالية بدأت عندما منعت وزارة الصحة في رام الله، تحويل أي مريض للعلاج في المشافي الإسرائيلية، منذ شهر كانون الثاني الماضي أثناء الحرب الإسرائيلية على غزة، كما قامت حكومة غزة بالسيطرة على دائرة العلاج بالخارج في القطاع بتاريخ ٢٣ آذار من العام الحالي، وقالت إن ذلك تم بسبب وجود فساد ومحسوبية في الدائرة. وعلى إثر ذلك تفاقمت معاناة الجرحى والمرضى، حيث رفضت كل دول الجوار التعامل مع تحويلات الصحة في غزة، فيما بذلت جهود جبارة نجحت قبل أيام قليلة في حل هذه المشكلة التي حاولنا رصد أسبابها وطرق معالجتها في هذا التقرير.

شاهين: نتابع العمل لحظة بلحظة

حتى لا ينهار الاتفاق

طوال فترة الأزمة، لعب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان دوراً مركزياً، في القيام بعمل هذه الدائرة الحيوية، وذلك حسب ما كشفه لـ "الحال" خليل شاهين مدير وحدة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بالمركز. مضيقة: أن مركزه تحمل النفقات المالية لتقل حالات مرضية وعلاج بعض المرضى في مستشفيات الضفة الغربية وإسرائيل وكذلك المساعدة في استصدار تصاريح خروج لهم. وأوضح شاهين أن عودة العمل للدائرة كانت عملية معقدة بكل المقاييس، حيث بدأت الجهود بعقد اجتماع للعديد من الخبراء والمسؤولين السابقين في

بين رام الله و نابلس - بيوت عزاء وإنتاج الفطر

أمل غضبان / عاروري

كانت حوادث وفاة متعاقبة لأعزاء السبب في شحن طاقنا للتوجه إلى نابلس لتقديم واجب العزاء. وبعد استفسار علمنا أن بإمكاننا الدخول إلى نابلس بسيارتنا فلم يعد للضيف حجة. إنها المرة الأولى التي نذهب فيها إلى نابلس بسيارتنا منذ أكثر من سبع سنوات.

وصلنا حواره. لا أحد على الحاجز بما أن الموعد قريب من صلاة الجمعة. شوارع نابلس ما بعد حواره وصولاً إلى مخيم بلاطة تضج بهدوء عميق لا مشاة ولا مركبات. هدوء وكآبة مرعبة. أين هدير السيارات أين الورش ومعارض المفروشات؟

في بيت العزاء الرجال في صلاة الجمعة. النساء يستقبلن المعزيات بالفقيدة. جميع نساء العائلة ترتدي الحجاب إلا أكبرهن وشقيقتها المقدسية. الجميع لا يصافح الرجال إلا أكبرهن وشقيقتها المقدسية كما عرفتها شقيقتها. أيًا منهم لم تذهب إلى الصلاة. أحاديث في السياسة والمجتمع وشرب القهوة إلى شرب السجائر بحضور الرجل القادم لتقديم العزاء بالفقيدة العزيزة ولكن دون مصافحة للرجال. فيما ما زال الصغار من أفراد العائلة يقبلون يد الشقيقة الكبرى.

بعد الانتهاء من بيت العزاء الثاني قررنا العودة إلى رام الله من قرية بيت إيبا بدل العودة إلى حاجز حواره كل من رأيناها في نابلس أجمعوا أن الخروج من حواره قد يكلفنا الكثير من الوقت. الأسهل لنا الالتفاف على حواره من بيت إيبا أو مفرق دير شرف. وبما أننا لم نساغر في هذا المسار منذ سنوات طويلة ففعل الإغلاقات والحواجز قررنا استعادة ذكرياتنا. شريط طويل من الذكريات من نابلس إلى مفرق صرة حيث العودة إلى حواره يساراً أو الذهاب إلى الفندقومية وقليلية يميناً وإذا بأعداد هائلة من المنتزهين الشباب الإسرائيليين على دراجاتهم الهوائية يقطعون الطريق من مستوطنة يتسهار باتجاه قليلية دون حراسات من الجيش أو الشرطة.

لا شك أنها رياضة جميلة. شباب يمارسون الحياة في زمن القوة والعربة وسط قرانا ومدننا. تساءلت بعين حسود لماذا لا يكون هؤلاء الشباب فلسطينيين من أهل الأرض الأصليين؟ وماذا لو مجموعة من شبابنا نظمت مثل هذا المسار! هل سيسمح لها؟ أم أن الجيش سيكون لها بالمرصاد.

بعد وقوف لم يطل على مفرق صرة تابعنا المسير باتجاه رام الله. طقس ربيعي خلّاب. ازهار تملأ الجبال والسهول وعقب الصيف قادم. وصلنا إلى حاجز عطاره. انتظار ليس بطويل لنبدأ مسلسل الانتقام من راكبي المركبات. أكثر من ستين مطاباً بارتفاعات وانبطاحات وامتدادات متباينة. تمتد على الطريق ما بين عطاره وشارع الإرسال في رام الله.

في الطريق عرجت على أكثر من محل لبيع الخضار لشراء مشروم طازج لتحضير الغداء للعائلة. في بعض الحوانيت لم أجد مطلبني وفي الأخرى لا يوجد إلا إنتاج إسرائيلي مع أن إنتاج المشروم هذه الأيام ليس بصعب ولا مكلف والسوق موجود خاصة في مناطق رام الله والوسط عموماً حيث الفنادق والمطاعم والسياح والكثير من الأجانب. إلا إذا كان إنتاجه لا يتماشى مع متطلبات المانحين ولا الخبراء الزراعيين ولا الاقتصاديين.

إيمان . . تاكل وتكتب بأصابع قدميها وتحلم أن تصبح معلمة

نازك خليل



الطفلة إيمان.

كثرة أسئلة الصغار وهي لا تمتلك إلا رداً واحداً: " هذه إرادة الله وقد قبلتها راضية ".

التحقت إيمان بمدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة لتزداد مهارتها، فهي اليوم تقرأ وتكتب باستخدام أصابع قدميها، تخطب الثياب مستخدمة الإبرة والخيط بمهارة فائقة، تعزف قليلاً من الموسيقى وتحب لعبة " الأتاري " وتتفوق على أقرانها فيها، تتناول طعامها وشرابها بصورة طبيعية وتغسل الصحون والأواني، والمشكلة الوحيدة التي تواجهها هي ارتداء ملابسها.

أنهت إيمان دراستها في الصف الثاني الابتدائي، لتجد نفسها إزاء وضع صعب، فلا يوجد نظام في الجمعيات المتخصصة بهذه الحالات يتيح لها الاستمرار، بل إن الخطة الحكومية تقتضي ضرورة دمج المعاق في المجتمع وإرسال الأطفال إلى مدارس عادية، وإيمان تحديداً لا تستطيع الإقدام على هذه المجازفة، لأنها بغياب ذراعيها، تفقد توازنها لو تعرضت لأي حركات غير محسوبة، وهي أمور واردة في مدرسة عادية وسط حماس الأطفال واندفاعهم.

تبحث إيمان عن وسيلة تتعلم معها أصول الفقه والدين وحفظ القرآن لأنها تحلم أن تصبح معلمة، وتحلم أن تمتلك كمبيوتر وتجد من يعلمها قواعد التعامل معه. ولكن الكمبيوتر مكلف وتعلمه يحتاج إلى ميزانية لا تتوفر لدى أسرته، حيث يعمل والدها وشقيقها في التمديدات الصحية.

مع ذلك، تتبسم إيمان وهي تقول إن الله فوق كل شيء وأن شيئاً ما سيحدث يجعلها تجتاز محتنتها وتحظى بفرصة تضمن مستقبلها، فهل سنحدث مثل هذه العجزة؟

طارت الأم من الفرح عندما أخبروها أن مولودها الجديد بنت، ما هي الأمنية تتحقق بعد أن رزقها الله طفلة جميلة بوجه بريء.. لكن الأم تكتشف أن الطفلة التي انتظرها طويلاً جاءت إلى الدنيا بلا ذراعين تواجه بهما الحياة، ورغم هذا، استطاعت الأسرة بالصبر والإيمان، أن تجتاز المحنة وتقدم للعائلة فنانة رائعة.

إيمان في الثامنة من عمرها الآن، تفعل كل شيء بأصابع قدميها وتعيش بشكل شبه طبيعي في بيت متواضع في غزة وظروف مادية صعبة. تدرك الأم أنه كان لا بد من تحمل تساؤلات الناس الجارحة ونظراتهم الفضولية بل وكلماتهم الفظة، ولكن ليس هذا ما يشغل ذهن الأم، فهي تفكر: كيف ستواجه صغيرتها متطلبات الحياة؟

عندما كانت إيمان في الشهر الرابع من عمرها، أيقنت الأم أن الطفلة، وقد حرمت من ذراعيها، لا سبيل إلى تدبير أمورها إلا باستخدام قدميها، ووحدها في رحلة عذاب طويلة راحت تدرب الرضعية على مواجهة الحال: تضع قطعة البسكويت بين أصابع قدميها عندما تبكي جوعاً، وتذهب الأم إلى غرفة أخرى لتبكي هي أيضاً، إلى أن تهدئ الرضعية إلى الحل، إذ تلمهها القدرة الإلهية أن تنقل البسكويت إلى فمها بقدميها. وكبرت الطفلة في أسرة تحترم حالتها ولا تتعامل معها كعقاة.

إيمان اليوم تعيش طفولة عادية بل وتحتمل المسؤولية، وهي سعيدة لأنها تتمد يد المساعدة لأبوابها كأي طفلة نشيطة. لا شيء يزعجها إلا

جمعية الكفيف الخيرية في الخليل . . نور على نور

ناريمان عوادوة



المعلمة ربيحة صقر.

الخارجية، حيث تقدمت الجمعية بالعديد من المشاريع الحيوية إلى مؤسسات دولية وجهات مانحة لمساعدتها ورفع مستواها حسب مقتضيات الحاجة".

الأهل والطلبة يفتخرون

أدخلت الجمعية العديد من الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل المناهج الإلكترونية بطريقة بريل، بالإضافة إلى عدسات مكبرة وأجهزة ووسائل مساعدة كما أنها وفرت، وبفضل جهود الأعضاء، حواسيب ناطقة للمكفوفين، بالإضافة إلى تزويد المختبر بشبكة الإنترنت للطلبة والعاملين، ما أعطى الدافع الأكبر والمعنويات العالية للطلاب.

يقول محمد أبو كرش الطالب في الصف السادس: " افتخر كوني طالباً من طلاب هذه الجمعية، فقد وفرت لنا كافة الوسائل التعليمية كي نطلع على العالم عن طريق السمع، لكن للأسف لم يتبق لي سوى سنة واحدة في هذه الجمعية ولا أدري ماذا سأفعل، وأتمنى من أصحاب الخير أن يدعموا الجمعية حتى أكمل دراستي فيها للصف ١٢ (التوجيهي)".

أما الأهل الذين أعرّبوا عن امتنانهم للجمعية، فيقدمون الدعم والتشجيع المستمر لها. تقول السيدة رسمية وهي والدة إحدى الطالبات: " لولا هذه القلوب الرحيمة، لنشرذ أولادنا، الجمعية أيضاً اهتمت بنا بإعطائنا دورات في كيفية التعامل مع أبنائنا وتسهيل مهمة تدريسهم".

أما السيد راتب البركي القائم بأعمال رئيس الجمعية، فعزاً هذه الثقة من قبل الأهالي لإنجازات الجمعية المتوالية، ويقول: " أولياء الأمور متعاونون معنا بشكل كبير، وجاء ذلك بعدما رأوا إنجازات الجمعية وخاصة بعد شراء حافلة نقل الطلبة بمساهمة من شركة الاتصالات الفلسطينية، وكانت هذه مشكلة كبيرة".

لم تنته المهمة بعد..

لم يقتصر اهتمام الجمعية على التعليم فحسب، وإنما امتد ليتابع الطالب صحياً بالاتفاق مع المؤسسات الطبية المختلفة، كما أنها تسعى لدمج الطالب الكفيف في المجتمع عن طريق المسابقات التربوية والثقافية، بالإضافة إلى الاحتفال السنوي الذي تقيمه الجمعية والذي يشارك فيه الطلاب الموهوبون. وعن ذلك تخبرنا تروزي: " الطفل الموهوب لا نهمله، فالجمعية تتبناه وتشركه في المجتمع وتظهر موهبته من خلال احتفالها السنوي، كما أن الطالب الذي نشركه في مسابقات التربية وغيرها، وقد شاركنا في مسابقة حفظ القرآن الكريم على مستوى رياض أطفال المحافظة بإشراف وزارة التربية والتعليم ولنا المرتبة الأولى ولله الحمد".

ربيحة صقر: أعيش التجربة نفسها وأصر على النجاح

ربيحة صقر معلمة مادة التربية الإسلامية في الجمعية كانت قد أخبرتنا عن قصة فقدها

لبصرها الذي بدأ يتلاشى تدريجياً بعد سن ١٦ حتى وصلت السنة الثانية من الجامعة وفقدت بصرها بالكامل فتقول: " أعتبر فقدي للبصر نعمة عظيمة وامتحاناً صعباً، لكنني صابرة ولله الحمد، فقدي للبصر كلياً سبب لي مشاكل في دراستي وخاصة في المواد التي تحتاج الحفظ، واجهت صعوبة بالغة في بادئ الأمر، لكنني اعتمدت على السمع وأصبحت أركز أكثر حتى أكملت بكالوريوس سريعة، ودائماً من يتوكل على الله فهو حسبه".

ربيحة التي تفتخر بكونها فرداً من أفراد الجمعية، رأت في هذه المؤسسة التعليمية مثلاً للإنسانية وسموا بالمعاني الجميلة، واعتبرت الأعضاء والمدرسين والطلاب عائلة واحدة، وخصت بالذكر أعضاء الجمعية كونهم الجنود المجهولين حسب تعبيرها.

لم تخف ربيحة قربها من الطلاب كونها تعيش التجربة ذاتها فتقول: أشعر أنني قريبة جداً من الطلاب، وهذا يدخل السرور على قلبي كوني أعلم ما في نفوسهم وأعرف مشاكلهم".



دخل رسمياً كتاب غينيس كأقدم معتقل في العالم

محطات في سيرة عميد الأسرى على مدار ٣٢ عاماً خلف القضبان

محمد الرجوب



صورة قديمة تجمع نائل بوالديه أثناء الزيارة.

العصر في زمن الانكسار؟ وعند الحديث عن نائل، لا بد من سرد جانب من سيرة ابن عمه فخري البرغوثي الذي اعتقل بعد اعتقال عميد الأسرى بأشهر، ولكنه ما يميز فخري أنه كان متزوجاً لحظة اعتقاله، وكان لديه طفل "شادي" في حين كانت زوجته حاملًا ب"هادي".

وبعد قيود كبيرة على زيارة الطفلين إلى والدهما في سجون الاحتلال عندما كانا صغيراً، وحرمانهما من ذلك كجباراً، شاء القدر أن يلتقي شادي وهادي مع أبيهما بعد اعتقالهما على أيدي جيش الاحتلال. ويصف أبو عاصف المشهد بقوله: "حين علمنا أن هادي وشادي في نفس القسم، لو رميت إبرة في القسم الذي كنا فيه لسمعت صوتها، وبعد أن التقى

أحضر السجناء نائل صدفة في نفس يوم وفاة والده إلى سجن بئر السبع حيث يتواجد عمر، ويصف أبو عاصف الموقف: "تعانقنا وعزينا بعضنا ولم نهش بالبكاء، لأن أعين السجناء كانت تراقبنا وتريد أن تسجل أننا ضعفاء".

عائلة العمداء

يشدد أبو عاصف على أن تجربة نائل تنتظر أن ينكب عليها الكتاب والإعلاميون والأدباء ليتناسوا على وصفها وسردها بدلاً من اختزالها في رقم (٣٢ عاماً) وذلك لإعطاء هذه التجربة حقها، ولك الغاز السؤال الكبير: كيف استطاع هذا المناضل الاحتفاظ بمعنوياته غير قابلة للاهتزاز، ويسطر معجزة

على فترات متقطعة، يؤكد أن الموقف الأقسى الذي مر به مع نائل يتمثل في الزيارة الأخيرة التي قامت بها والدتهما عندما كانت على فراش الموت، حيث أحضرتها مؤسسات تُعنى بحقوق الأسرى إلى المعتقل الذي يقبع فيه ابناها.. يستذكر أبو عاصف: "كنا نعلم، وكانت والدتنا تعلم أنها الزيارة الأخيرة عندما حضرت على النقالة في سيارة إسعاف لزيارتنا في السجن.. موقف أبكي السجناء رغم الحقد الذين في نفوسهم علينا، ولم ننكسر أو نظهر ضعفاء رغم وجدانية الموقف". يضيف بانفعال شديد: "عندما انتهت الزيارة قلنا: إلى اللقاء في الجنة يا أمه، فردت الوالدة بوصيتها الأخيرة لي ولنائل (درهم شرف ولا بيت مال) وكان هذا آخر ما نطقت به أمامنا قبل أن يصلنا خبر وفاتها بعد أيام دون أن نودعها أو نشارك في جنازتها".

حادثة وفاة الوالدة تزامنت مع وجود الشقيقين نائل وعمر في معتقل واحد، ولكن قبل ذلك بسنة، كان الأسيران قد فقدوا والدهما عندما كانا يقبعان في معتقلين مختلفين، ولكن "المعجزة" حدثت عندما حضر السجناء نائل صدفة في نفس يوم وفاة والده إلى سجن بئر السبع حيث يتواجد عمر، ويصف أبو عاصف الموقف: "تعانقنا وعزينا بعضنا ولم نهش بالبكاء، لأن أعين السجناء كانت تراقبنا وتريد أن تسجل أننا ضعفاء".

أمضى المناضل نيلسون مانديلا ما يقارب ٢٦ عاماً في السجن، الأمر الذي أكسبه شهرة عالمية كمدافع عن العدالة والحرية، وارتأت مؤسسات حقوقية رفع اسمه في إشارة إلى سجله النضالي الحافل في سعيه لتحقيق أهداف آمن بها. يحدث ذلك في الوقت الذي أمضى فيه الكثيرون من الأسرى الفلسطينيين والعرب فترات أطول من تلك التي أمضاها مانديلا، لكنهم لا يحظون بالشهرة العالمية التي نالها مانديلا.

هنا تتساءل شقيقة عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي الذي أتم عامه ٣٢ خلف القضبان: ألا يعكس ذلك تقصيراً رسمياً وشعبياً فلسطينياً بل وعربياً أيضاً في ملف الأسرى؟ وتضيف حنان البرغوثي: هل نحن الفلسطينيين بحاجة إلى الاقتداء بالآخرين ولدينا مناضلون في سبيل الوطن كهؤلاء؟.

رسمياً، دخل نائل البرغوثي، في الأول من الشهر الجاري، موسوعة غينيس للأرقام القياسية كأقدم أسير سياسي في العالم أجمع، حيث لم يسبق لأي معتقل أن أمضى مثل هذه الفترة خلف القضبان دون تحريره. وكانت إسرائيل اعتقلت البرغوثي، في الرابع من نيسان عام ١٩٧٨، لمشاركته في مقاومة الاحتلال، وحكمت عليه بالسجن المؤبد، وخلال فترة اعتقاله جاب العديد من السجون وفقد كلا والديه وهو في الأسر.

صراع إرادات

شقيق عميد الأسرى عمر البرغوثي (أبو عاصف)، سبق أن أمضى ٢٠ عاماً في السجون الإسرائيلية

فايز زيدات . أسير يصارع الموت وأطفاله يحرمون من رؤيته



عائلة الأسير فايز زيدات خلال اعتصام .

وتقول الوالدة المكلومة إن جنديين أحضرا ابنها متكباً على الأكتاف أثناء الزيارة نتيجة التعب الذي يشعر به، مضيفة أن الفحوصات الطبية تظهر تلف البنكرياس وعدد من أعضاء الجسم الداخلية ما يهدد حياته.

جهود كبيرة

بدوره، يوضح فوزي زيدات، شقيق الأسير، أن عائلته تحركت على كافة المستويات للإفراج عن ابنها، فتواصلت مع الصليب الأحمر والجهات المعنية في السلطة الفلسطينية، وعدد من الجمعيات الحقوقية، وأثمرت الجهود عن تشكيل لجنة حكومية خاصة للنظر في قضيته. وأضاف أن غالبية أعضاء اللجنة، بمن فيهم الأطباء ومصحة السجون الإسرائيلية، قرروا الإفراج عنه، لكن المخابرات رفضت، زاعمة أن الإفراج عنه يشكل خطراً على الأمن وحياة الجمهور، موضحاً أن تقديرات الأطباء تشير إلى احتمال وفاة الأسير فايز خلال أقل من ستة شهور.

وفي محاولة منها لطرق كل الأبواب، توجهت أسرة الأسير إلى رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وطالبته بالتدخل لدى الاحتلال للإفراج عن ابنها حتى يتمكن من رؤية عائلته وقضاء ما تبقى له من العمر بين أحضانها. أما أطفال الأسير وزوجتاه، فيشعرون بالإحباط لعدم نجاح المؤسسات الحقوقية في إعادة رب العائلة إليهم لرؤيته قبل أن يوافيه الأجل المحتوم، وبينما لا تفارق الدموع عيونهم، يعيشون حالة من الترقب بانتظار أي خبر قد يأتي عن والدهم الأسير.

وفي آخر المعلومات المتوفرة عن الأسير المريض، أكد نادي الأسير في الخليل، أن حالته تسوء بشكل متسارع، مشيراً إلى استمرار الاتصالات لضمان الإفراج عنه وإعادةه إلى عائلته. وتوجه بمناشدة للرئيس محمود

عوض إبراهيم

وصلت جهود عائلة الأسير الفلسطيني فايز زيدات، إلى طريق مسدود، ولم تنفر تحركاتهم في تحريره والإفراج عنه رغم إصابته بمرض السرطان، لأن المخابرات الإسرائيلية رفضت ذلك بحجة أنه يهدد الأمن.

الأسير فايز عبد المهدي سلامة زيدات (٤٨ عاماً) من بلدة بني نعيم، شرق الخليل، اعتقل بتاريخ ١٥-٢-٢٠٠٦ بعد مطاردة استمرت لأكثر من ثلاثة أعوام، وحكم عليه بالسجن ١٢ عاماً. للأسير المريض زوجتان و١٦ ابناً وابنة أكبرهم يبلغ من العمر ٢١ عاماً وأصغرهم لم يتجاوز الخامسة. أما الحالة المادية لعائلته، فهي أسرة بسيطة ذات إمكانيات متواضعة.

مرض بعد الصحة

تمتع فايز طوال حياته بصحة جيدة وجسم رياضي ضخم، لكنه بدأ يشعر بالتعب وتدهور صحته أواخر العام الماضي، وفي شهر كانون الثاني كانت المفاجأة حين تدهورت صحته بشكل كبير، ونقل بعد ملاحظة من إدارة السجن إلى مستشفى سجن الرملة، وهناك تبين أنه مصاب بمرض السرطان.

وتقول والدته (أم محمود) إن العائلة علمت بخبر إصابة ابنها من خلال المعتقلين في سجن النقب، موضحة أنهم نفذوا عدة احتجاجات لمعرفة مصيره بعد أن غادر القسم إلى المستشفى ولم يعد، فأخبرتهم إدارة السجن أنه مريض بالسرطان وأنه يتلقى العلاج اللازم.

وتمنع سلطات الاحتلال معظم أفراد عائلة زيدات، بمن فيهم أطفاله وزوجتاه، من زيارته، ويسمح فقط لوالدته المسنة بالزيارة مرة واحدة كل عدة أسابيع، وفوجئت في زيارتها الأخيرة له بنحول جسده والإنهاك الذي يشعر به نتيجة العلاج الكيماوي.

عباس ورئيس الوزراء د. سلام فياض والهيئات الحقوقية والإنسانية، للتدخل العاجل لإطلاق سراحه.

تسلسل المرض

من جهته، يوضح أمجد النجار مدير نادي الأسير في الخليل أن الأسير زيدات، بدأ يشعر بالمرض في شهر تموز من العام الماضي، أثناء وجوده في سجن عوفر، وفي الشهر التالي توجه لطبيب السجن الذي أخبره أنه يعاني من حصوة في الكلى ونصح به شرب الماء.

وأضاف أن حالة زيدات لم تتحسن، بل زادت سوءاً، ثم نقل إلى مستشفى هداسا عين كارم لإجراء فحوصات دون تشخيص نهائي لحالته أو إعطائه أية أدوية، وتكررت نفس الإجراءات مع الأسير دون جدوى.

بعد ذلك -يضيف النجار- تدهور الوضع الصحي لفايز وأصبح يعاني من اصفرار في الجسم والعينين، ثم حوّل من عيادة السجن إلى مستشفى سوروكا في بئر السبع وبقي هناك مدة ١٠ أيام،

موسم الفوز الفلسطيني

عبد الحكيم أبو جاموس

شهد شهر نيسان المنصرم فوزاً كبيراً لفلسطين؛ في مختلف المحافل الدولية؛ سواءً الفنية أو الثقافية أو التعليمية أو التراثية، وحققت نجاحات منقطعة النظير، تستحق كل تقدير واحترام، وبصورة تشير إلى عظمة هذا الشعب، الذي يجتري الإبداع والتفوق، من وسط حقول الألغام، وتناثر أشلاء الشهداء، وأتات الجرحى، ليُسطر اسم فلسطين في سجل الخلود والتميّز، في تأكيد على عبقرية الصمود والتجذّر والثبات، وعدم الخنوع، ورفض الانهزام والاستسلام، وفي هذه الكلمات سنتناول بعض هذه النجاحات الكثيرة.

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، افتتحت الفوز بحصولها على جائزة "استريد ليندجرين" التذكارية السويدية لعام ٢٠٠٩، والتي تعدّ واحدة من أكبر جوائز أدب الأطفال والفتيان.

وتربوياً أيضاً، نالت مبادرة "إلهام فلسطين" جائزة دولية مرموقة، في إطار المؤتمر الدولي التاسع للشراكات الدولية بين التعليم وقطاع الأعمال والمجتمع المدني، والذي عُقد في هلستكي مؤخرًا، حيث فازت بجائزة الأفضل على مستوى العالم، وذلك للشراكة الوطنية الإستراتيجية التربوية الخلاقة في مجالي التعليم والصحة، التي استطاعت مؤسسة التربية العالمية بناءها، والتي انضوى في إطارها كثير من الوزارات والمؤسسات.

وحتى في مجال الطبخ، فازت فلسطين على سلوفينيا، في مسابقة عرضت على التلفزيون الإيطالي، حيث قدم طباخ فلسطيني أكلتي المخشي والفقوش. وعرض نماذج من الخضار الموجودة في فلسطين، نالت إعجاب المقيمين، وتألّق علم فلسطين على شاشة التلفزيون، حين أعلنت لجنة التحكيم النتيجة.

ورغم كل ما حدث في قطاع غزة، فقد انتصر المخرج الفلسطيني يحيى حسونة لشعبه، وفاز بجائزة مهرجان "تمبو" السويدي، وذلك عن فيلمه الوثائقي "تذكرة لمرّة واحدة"، الذي يتناول معاناة الشباب في قطاع غزة المحاصر منذ عامين. الفيلم تم إنتاجه من خلال ورشة عمل نظّمها مركز تطوير الاعلام / جامعة بيرزيت، ويعرض معاناة شباب القطاع من خلال ثلاث شخصيات، تمثل كل منها حالة حقيقية يعيشها هؤلاء الشباب.

وفي رومانيا فازت الطالبة الفلسطينية زينب الأسطل ١٦ عاماً، بالمرتبة الأولى في مسابقة للأفلام القصيرة نظّمت على مستوى المدارس الثانوية في رومانيا، بفيلم يحكي معاناة غزة خلال العدوان، حمل اسم "خمسة". ويعالج الفيلم معاناة المدنيين خلال العدوان على غزة، من خلال خمس حالات إنسانية.

كما فاز فيلم "الموسيقى تقول" بالجائزة الذهبية في مهرجان الجزيرة الرابع للأفلام التسجيلية والوثائقية، الذي يحكي قصة الطفلين "رنا ومحمد اللحم" من مخيم الدهيشة، اللذين ظهرا كبطلين بأدائهما التلقائي المثير للانتباه، حيث جسّدوا قصة أطفال فلسطين ومعاناتهم، في تساؤل ذكي مفاده: لماذا تُقتل الطفولة ويغتال الفرح؟!

جميل جداً هذا الحضور البديع البهي؛ ففي زمن ادلهام الظلام، ثمة ضوءٌ ينير عمّة النفق.

زوجة المعتقل عاهد أبو غلطة: أعيش أنا وطفلي آلاف الأيام بانتظار عاهد

نائلة خليل

"الانتظار قرار وهو ليس الاختيار الوحيد"، هذا ما تقوله وفاء زوجة المعتقل عاهد أبو غلطة، المحكوم بمؤبد وخمس سنوات في قضية اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي.

تبدل وفاء جهدها لتبقي الأمل مضيئاً في قلب طفلها قيس وريتا، كما في قلبها، مؤكدة "أنا هنا نعيش على الأمل، وكل يوم نتحدث عن يوم حرية عاهد، وعن مخططات عائلية مؤجلة لحين الإفراج عنه".

بالنسبة لطفلة ريتا (٦ سنوات) "فألذباب لمشاهدة البحر، وزيارة تركيا التي تحبها بسبب مشاهدتها مسلسلاتها، كلها خطط مؤجلة لحين قدوم الأب". والحال لا يختلف عند قيس (١١ عاماً) فهو أيضاً يملك قائمة من المشاوير والأمنيات مع وقف التنفيذ.

الحضور الطافي للاب في البيت يظهر في كل شي، مع أن عاهد لم يدس بقدمه أبداً بيته الجديد في ضاحية الطيرة برام الله. الزوجة اشترت البيت أثناء اعتقاله وعملت على تشطيبه.

آخر صورة للعائلة كانت عام ٢٠٠٦ في سجن أريحا في عيد ميلاد عاهد ١٣ / آذار أي قبل يوم من العملية الإسرائيلية التي نفذت في سجن أريحا واعتقل فيها عاهد أبو غلطة وأحمد سعادت ورفاقهما، بعد أن أمضوا أربع سنوات معتقلين لدى السلطة.

ما زالت العائلة تتذكر قوالب الكعك التي دخلت سجن أريحا للاحتفال بعيد ميلاد عاهد، أو عيد زواجه، وتحفظ بصور تلم شملهم، وذكريات فيها المؤلم والمضحك.

وتتذكر وفاء: "في عيد زواجنا صيف ٢٠٠٥، كانت فضائية المنار تنوي مقابلة أحمد سعادت، لكن طلبهم رفض، فقامت بتهديب الكاميرا تحت قالب الكعك، ولأن الطريق طويلة، وفيها الكثير من المطبات، وعندما وصلت الى السجن طلب الشرطي مني أن أفتح العلبة، وبكل ثقة فتحتها "فكانت الكعكة قد تفتتت، وظهرت الكاميرا، المهم قام عاهد بدور الصحفي، وسأل سعادت الأسئلة التي أعدتها قناة المنار، وهكذا حصلت "المنار" على لقاء حصري مع أحمد سعادت.

رغم الحكم الكبير الظالم لأبو غلطة إلا أن معنويات الزوجة والأطفال عالية، رغم الحزن والافتقار اليومي له، حياة أبو غلطة مع زوجته كانت استثنائية منذ البداية، فعندما زار زيارة والديه للتعرف عليهم تمهيداً لخطبتها اعتقاله يومها السلطة لمدة ستة شهور.

وفي يوم الخطبة لم يحضر الى قريتها "الجانية"



وفاة زوجة المعتقل عاهد.



عاهد وريتا وقيس في آخر زيارة في سجن أريحا

كما جرت العادة لأنه كان مطلوب لقوات الاحتلال ومن الصعب أن يغادر المدينة، أما في يوم العرس صيف ١٩٩٧ فكان ينتظر زفة عروسه قرب حاجز (١٧) في بيتونيا، وبعد زواجه اعتقلته السلطة لمدة أسبوع، وبعد عدة أشهر في أيار ١٩٩٨ اعتقل لمدة خمسين يوماً حتى انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، حيث نشرت إسرائيل نهاية ذلك العام اسم أبو غلطة من بين المطاردين الذين تسعى لاغتيالهم، وهكذا أصبح مطارداً حتى تاريخ اعتقاله في شباط ٢٠٠٢.

من الأيام الصعبة التي لا تستطيع الزوجة نسيانها "هو فترة اعتقال عاهد لدى السلطة في ٢٠٠٢، حيث حاول الهرب فقفز عن بناية ما تسبب بكسر قدميه وساعده، ما اضطرهم لوضعه في المستشفى عدة مرات بسبب التهاب وتفتت عظامه.

تقول: "في ذلك الحين أدخلوه مستشفى رام الله الحكومي لمدة أسبوع، وعندما عرفت وزرته أنا وقيس قلنا له سنأتي غداً لنتحتفل بعيد ميلادك، لكن ليلتها اجتاحت قوات الاحتلال رام الله لمدة ثلاثة أيام، وفتشوا المستشفى إلا أن السلطة الفلسطينية كانت قد نقلته سريعاً الى المقاطعة، وفي الاجتياح الكبير ٢٠٠٢ عشنا رعباً أن تكون السلطة تعقله في أحد مقرات الأجهزة الأمنية التي قصفتها إسرائيل".

تعلق وفاء: "أنا متزوجة من عاهد منذ ١١ عاماً،

لكن الفترة الحقيقية التي عشناها معا لا تتجاوز العامين".

وتقول: "من يوم ما ارتبطت مع عاهد وأنا أعرف مصيره "إما الاستشهاد أو الاعتقال"، كنت أعرف أنني لن أعيش معه حياة زوجية عادية".

وتكمل: "الأمر صعب جداً، نحن نعيش على الأمل علماً أن المؤيد في إسرائيل لا تحدد مدته قبل مضي عشر سنوات من الحكم، أعلم أنه من الممكن أن أعيش أنا وطفلي عشرات آلاف الأيام بانتظار عاهد، لكن لدينا أمل أن يخرج قريباً".

وحول رأي عائلتها، تقول: "أهلي لديهم تجربة مسيقة مع شقيقتي عفاف يوسف التي تزوجت أسيراً محرراً هو عبد المنعم القطامي وكان مصاباً بالسرطان ومع ذلك لم يقف أهلي ضدها".

تواصل وفاء: "أنا أعلم مسبقاً أن من يصرف على هو صاحب القرار بحياتي، لذلك أحمد الله أنا مستقرة اقتصادياً ولدي وظيفتي في وزارة الثقافة وبذات الوقت أكمل تعليمي العالي".

رغم افتقار وفاء لزوجها إلا أنها تحاول أن تملأ حياتها بكل ما هو مفيد لها ولأطفالها، ما بين العمل والدراسة والنادي الرياضي، تعليم الصغيرة ريتا الديكة، وتقول: "نشاطاتي المعتادة لم تتغير، بل زاد عليها أنني أقوم بزيارات كثيرة للهل وأقارب الأسرى

بالنيابة عن عاهد".

وتنتقد وفاء الإعلام الفلسطيني الذي تعتبره مقصراً بتغطية قضية الأسرى، وتقول: "إعلامنا مقصر، لا يتذكر قضية الأسرى إلا بعد حادث استشهاد أسير، أو حين اعتقال أحد القيادات، وحتى عندما تعتقل إسرائيل يوماً من ١٥ إلى ٢٠ معتقلاً لا يذكر الإعلام أسماءهم بل يعتبرهم أرقاماً فقط".

وتقول "إعلامنا عاجز عن تفعيل قضية أكثر من ١٠ آلاف أسير، بينما الماكينة الإعلامية الإسرائيلية لا تمل من تعبئة الرأي العام الإسرائيلي للإفراج عن الجندي غلعاد شاليط".

وتتابع: "برنامج الأسرى الذي يتم بثه على تلفزيون فلسطين ضعيف جداً، وليس بمستوى القضية، البرنامج مدته ساعة واحدة، تقاطع فيه المذيع الضيف عشرات المرات، وتتفق أكثر من خمس دقائق لتشكر من أرسل الورد، وتستقبل هواتف المنصلين، إضافة إلى أن البرنامج يفقد للتحضير الجيد، ومن السهل استضافة أي متحدث وتقديمه للمشاهدين على أنه خير بشؤون الأسرى وهو ليس كذلك".

وتقول: "لا أعرف كيف يمكن لبرنامج أن يتحدث عن أسير دون أن يعرف المقدم إن كان هذا الأسير متزوجاً أو أعزب، لديه أطفال أم لا، وما هي مدة حكمه، هذا الانتقاد يتساوى فيه تلفزيون وصوت فلسطين".

بعد أن كان إنجازاً وطنياً لتواصل الأسرى مع ذويهم

تهريب الهواتف النقالة تجارة مربحة في سجون الاحتلال

منتصر حمدان

أموال لتغطية قيمة مكالماته الهاتفية.

وأوضح الأسير الذي فضل عدم ذكر اسمه خوفاً من ملاحقة إدارة السجن والأسرى أنفسهم، ويبتدع الأسرى طرقاً عديدة لتهريب هذه الهواتف إلى داخل السجن، مشيراً إلى وجود صعوبات كبيرة في تهريب الهواتف إلى بعض السجون المركزية نظراً لشدة الإجراءات الأمنية التي تفرضها إدارة السجن. وأشار إلى أن الحاجة لوجود الهاتف النقال مع الأسرى تتعاظم في ظل حرمان آلاف الأسرى من الزيارة. وقال: "لكن في ظل رواج تجارة الهواتف النقالة أصبح الأمر مغايراً ويخرج عن دائرة البعد الإنساني لعمليات تهريب الهواتف النقالة لتتحول إلى نوع من التجارة"، مؤكداً أن غياب قيادة موحدة للأسرى يعزز من هذه الظاهرة ما يفتح المجال أمام أصحاب النفوس المريضة لاستغلال حاجة الأسرى للهواتف النقالة جعلها تجارة رائجة في سجون الاحتلال.

وأوضح أن أسعار الهواتف النقالة تتحدد وفق طبيعة المواصفات من حيث وجود كاميرا أم لا أو طبيعة نوعية الجهاز النقال، ويفضل أغلبية الأسرى استخدام الهواتف من النوع "الإسرائيلي" نظراً لقدرته على تغطية جميع المناطق الفلسطينية. وأشار إلى أن صفقات بيع وشراء الأجهزة تتم

بصورة سرية بين الأسرى حيث يطلب صاحب الهاتف النقال من الأسير الراغب بشراء الجهاز قيام عائلته أو الفضيل الذي ينتمي له بتسديد قيمة الجهاز في حساب بنكي خاص بالبنائع وعندما يتأكد من ذلك يقوم بتسليمه الجهاز داخل السجن، في حين أن بعض الفضائل والأحزاب السياسية تقوم هي بهذه المهمة حيث يتم الاتفاق مع الأسير صاحب الهاتف على صفقة البيع وبعد تسديد المبلغ يتحول هذا الهاتف إلى ملك للتنظيم ويكون استخدامه لعناصر التنظيم على أن يتم تسديد الفاتورة بالمساواة من حسابات جميع عناصر التنظيم.

الأسير المحرر نزال البرغوثي الذي أمضى حكماً بالسجن لأكثر من عامين ونصف العام منتقلاً بين سجون عوفر والنقب ورامون قال: "إن أغلب المشاكل التي تقع بين الأسرى في سجون الاحتلال سببها وجود الهواتف النقالة، ما دفع العديد من الأسرى لمحاولة إجبار قادة الفضائل والأحزاب في السجن على ضبط هذه الظاهرة الخطيرة دون تحقيق نتائج ملموسة في هذا الإطار.

واقر وكيل وزارة شؤون الأسرى والمحررين زياد أبو عين، بوجود مثل هذه الظاهرة الخطيرة والتي تعمل على خلق مشاكل اجتماعية بين الأسرى

ومشاكل اقتصادية لعائلاتهم.

وقال: "لأسف هناك فئة من الأسرى باتت تقع في مثل هذه الخلية وتعمد إلى استغلال حاجة الأسرى للتواصل مع أهليهم ليتحول هذا الإنجاز إلى عملية لجني الربح"، مشيراً إلى أن الحركة الأسيرة داخل السجون كانت في السابق تشجع وتسيطر على عمليات تهريب الهواتف النقالة، لكن ما يجري اليوم هو عملية تهريب يتولى مسؤوليتها أفراد ويستخدمونها لتحقيق مكاسب مالية.

وكشف أبو عين عن تورط جنود الاحتلال ممن يخدمون في حراسة السجون في عمليات التهريب مقابل رشى مالية، ما زاد ارتفاع أسعار الهواتف النقالة في السجون.

ومن بين المشاكل التي تقع على خلفية تهريب الهواتف النقالة إلى داخل السجون، إقامة علاقات عاطفية مع فتيات خارج السجن، إضافة إلى إمكانية استغلال هذا الهاتف في نقل معلومات لأجهزة الأمن الإسرائيلي من قبل العملاء ما دفع العديد من الأسرى والمسؤولين الرسميين إلى التأكيد على الحاجة لوجود آلية ضبط ورقابة فاعلة على استخدامات الهواتف ووقف انجراف استخداماتها لأغراض لا تخدم مصلحة الحركة الأسيرة والأسرى أنفسهم.

حوار الطرشان . . الوقت من تنك

أكرم عطا الله

عاد المتحاورون كما كل عودة اعتادوا عليها استراحة بين فشلين متكررين، وعاد الأخوة الألداء من واحدة من جولات الحوار المزمّن التي أصبحت كأنها جزء من المشهد المسأوي الفلسطيني بعد أن بلغ ذروة عبثيته بانقسام وطن لم يتوقف الإسرائيلي عن تقسيمه وحروب اقتسام جلد دب لم يصطادوه بعد.

من خيبة إلى أخرى وسط كل الخيبات الكبيرة كأنها لا تكفي لإقناع أي منهم أن المواطن خصوصاً في غزة لم يعد يحتمل هذه الماطلة غير المتقنة التي يمارسونها بإعلان التأجيل الذي لا يبداً له نهاية على حساب قوت أولاده ولحمه وعظمه ودمه المراق دون حساب مرة من الأخوة ومرات من الأعداء.

يبدو أن ليس من يستعجل الاتفاق سوى الأغلبية الساحقة من الشعب فقط، لكن الوقت بالنسبة للمتحاورين ليس سوى تنك صدئة، لهذا فالتسوية المتكرر والتأجيل هو النتيجة الطبيعية بعد كل جولة بعيداً عما يسببه الانقسام من ألم يومي للمواطن الذي لا يسمع سوى تبريرات الخيبة بعد كل جولة فاشلة يعتقد المنبرون للدفاع عنها أنهم سيقنعون المواطن (بمبدئية مواقفهم ووطنيتها) تبريراً لتقسيم الوطن.

اقتتل اللبنانيون ونزلوا للشوارع بالأسلحة، ثم ذهبوا للدوحة تحاوروا ثلاثة أيام وجولة واحدة فقط كانت كافية لحل كل عقدهم، لأن إرادتهم كانت في الحل ولأن المسؤولية التي نات عن حملها الجبال كانت ثقيلة عليهم، فشكوا حكومتهم وبدأوا بإعمار وطنهم هذا

بعد اتهامات بالخيانة ومساعدة العدو بالحرب واتهامات بالمغامرة والارتهان والمتاجرة بالوطن لكنهم اتفقوا لأن حس المسؤولية الوطنية هو الذي يحكم ثقافتهم وليس فقط الحزبية المغلفة

بشعارات الثوابت والمبدئية، ولأنهم يدركون أن المواطن في عصر الفضائيات والمعرفة تجاوز بوعيه المسؤول نفسه ولأنهم يحترمون مواطنهم ويعرفون أنه صاحب السلطة والقرار يوم تعقد محكمة الشعب يوم الانتخابات، اتفق اللبنانيون رغم أن مواثيقهم مفتوحة وكذلك مطاراتهم وحدودهم والمواطن لا ينام في العراء أو تحت خيمة ولا يعوزه كيس الإسمنت ولا السفر للعلاج والتعليم.

يمارس محاورون ترف الوقت وجنونه لدرجة لم يعد المواطن مبالياً لما يدور في القاهرة من تكرار ترتيب مسرحية بدت مكشوفة ومملة، فلا ضغط الحاجة ولا الوقت يلحان عليهم

فليسوا بحاجة لإعمار فهم يدفعون أجرة مساكنهم المتعددة من جيب المواطن ولا الوقت ملح بل هو مدعاة لترسيخ القائم واستمراره لكل منهم أجهزته وجزء من وطن يقيم عليه دولته أو إمارته الوهمية ولكل منهم أيد وأذرع وأرجل وسجون لمن يريد أن يفسد عليه فرحة الحكم ولو بالرأي فلماذا يستعجلون الاتفاق؟؟

سيلة الظهر: حكاية أول أطول مئذنة في فلسطين

خاص بـ «الحال»

يتباهي أهالي سيلة الظهر، جنوب جنين، بأن بلدتهم استضافت أطول مئذنة لمسجد في الأراضي الفلسطينية كلها لأكثر من ربع قرن، إلى أن نافستها مئذنة عين عريك قرب رام الله (طولها، وفق رئيس المجلس القروي خليل جريس نحو ٦٧ متراً، وبنيت العام ٢٠٠٦). يروي الحاج عبد الهادي الرحال، أبو حكمت، الذي عمل أمين الصندوق في مشروع تأسيس المئذنة أوائل العام ١٩٧٩: بنى المئذنة شابان أخوان من عائلة جيور من عرابة، وعملا فيها سنة تقريباً.

لا يبالي سكان البلدة بما فعلته مئذنة عين عريك بهم، فهم حافظوا مدة طويلة على هذا اللقب، ومعظم الناس كما يقول الفتى علي حنتولي يعرفون أن هذه المئذنة الأعلى في فلسطين.

كان الأخوان جيور في كل يوم بينيان عدداً قليلاً من الحجارة، ويتركانها حتى تجف، ثم يستأنفان، ووضعاً صحناً في منتصفها وآخر في نهايتها.

يُعيد أبو حكمت عجلة التاريخ إلى الوراء فيقول: "أحضرنا الحجارة من قباطية المجاورة. وعندما بدأنا نحفر الأساسات مكان دكان كان يستاجر الحلاق صادق شلبي، عثرنا على بئر كبير تحتها بعمق خمسة مترات، وضعنا فيه ٢٥٠ كيس اسمنت وحجارة كثيرة.

١٥٠ درجة

يبلغ طول مئذنة مسجد عمر بن الخطاب وفق روايات المجلس البلدي ٥٢ متراً، وكذلك يؤكد أبو حكمت. وفي داخلها ١٥٠ درجة، وهذا يعني أنها



أطول مئذنة في الأراضي الفلسطينية.

وتساوي ارتفاع بناء بنحو ١٦ طابقاً. عمل إلى جوار الرحال يوسف سعيد وعبد الرؤوف التلة، وجمعوا من أهالي البلدة ومغربيها في عمان والولايات المتحدة الأميركية والكويت، ما يقارب الخمسين ألف دينار لإتمام المهمة.

ويضيف أبو حكمت: "أحضرنا هلال المئذنة من القدس، وصعدت أنا والبناء ويوسف وعبد الرؤوف لتركيته، واستغربنا كيف أن معلم البناء وضع سلماً فوق قمة المئذنة وصعد عليه".

نظم الرحال ولجنة تشييد المئذنة حفلاً لأهالي سيلة الظهر، ووزعوا فيه الحلوى والعصائر، وما زال أبو حكمت يحتفظ بتفاصيل المشهد الذي وقعت عليه عينه من قمة المئذنة.

قلعة

يروي: "من الناحية الشمالية شقنا الخضيرة

مانعة الصواعق المنبثة في أعلاها ما يحدث في الأيام الماطرة.

يروى غسان، الذي يعمل والده مؤذناً: "في أيام الانتفاضة الأولى كان جيش الاحتلال يصعد إلى أعلى المئذنة، ويراقب تحركات الناس، مثلما استخدمها الشبان لرفع الأعلام الفلسطينية، ثم يأتي جنود الاحتلال ليحبوا المواطنين من جديد على إنزالها".

خوف

يقول الشاب جميل أبو عصب، الذي رأى النور بعد أربع سنوات من تشييد المئذنة: "أخاف الصعود إليها، فهي مرتفعة كثيراً، ومعتمة، ولا يوجد لدرجها أية حماية، كما أن المرء قد يفاجئه طائر أو حشرة أو أي شيء آخر في الظلمة.

مما لا ينساه أبو عصب عن المئذنة، كيف أن الشبان استخدموها في السنة الثانية للانتفاضة في رفع علم فلسطيني ضخم امتد من أعلاها وصولاً إلى الجبل المقابل، وصمد لأكثر من عام تقريباً.

ويستأنف: "لو أنهم بنوا المئذنة في منطقة عالية من البلدة، لكان الوضع مختلفاً، ولكننا سنشاهد نابلس وجنين وطولكرم وأجزاء كبيرة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط وبعض مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨".

يقول فتية من البلدة: "بعضنا صعد إلى المئذنة، وبعضنا يخاف من ذلك". يروي أحدهم: عندما ينظر من يصعد إليها تحته أربع ثوان، يشعر بدوخة، ويشاهد الناس مثل الأقزام في التلفزيون، وسيجد أعشاشاً كثيرة للعصافير والحمام".

في الخليل القديمة . . الاحتلال يسعى لتهجير أهلها وما خفي أعظم

خاص بـ «الحال»

منذ أن ارتكب واحد من غلاة المستوطنين مجزرة الحرم الإبراهيمي في شباط عام ١٩٩٤، دأبت حكومات إسرائيل المتعاقبة على معاقبة الضحية مرة أخرى، فأغلقت شارع الشهداء الحيوي بشكل كامل أمام المشاة والمركبات الفلسطينية، نتج عن ذلك إقفال مئات الدكاكين وأبواب المنازل لصالح الجماعات الاستيطانية الناشطة في بلدة الخليل القديمة.

ويطوق الاستيطان الخليل من جهاتها الأربع، وتنتشر في أرجاء المحافظة ٢٧ مستوطنة يقطنها نحو ٢٠ ألف مستوطن، لكن ما يميز البلدة القديمة أن ما يقارب ٥٣٠ مستوطناً ينتشرون في أوساط المواطنين حيث يستمر الصراع بين الأصلي والطارئ على كل شيء.

الخفي والعلمي

كثير هو الحديث عن إجراءات احتلالية لتهجير المواطنين فيما بات يعرف بـ H٢ لصالح جماعات يهودية متطرفة تدعي "الملكية التاريخية والدينية" لعقارات الخليل القديمة لا سيما في المنطقة المحيطة بالحرم البراهيمي؛ ومن تلك الإجراءات منع التجوال المتكرر، وإغلاق المنازل والدكاكين بأوامر عسكرية، فضلاً عن إطلاق العنان للمستوطنين للمس بكرامة المواطنين، بحماية من الجيش وعلى مرأى المراقبين الدوليين. هذا في الوقت الذي يفيد فيه مدير الأوقاف في الخليل زيد



مستوطن وطفله يجلسان على أحد قبور البلدة القديمة.



استقزاز المستوطنين لسكان البلدة القديمة

منزلهم تحوي مضامين فاضحة، وفي حالات أخرى يتم تشغيل أشرطة تحوي قلة الحياء عبر مكبرات الصوت".

سيف ذو حدين

يؤكد رئيس لجنة إعمار الخليل د. علي القواسمة أن اللجنة تمكنت منذ تأسيسها بموجب مرسوم رئاسي عام ١٩٩٦ تمكنت من إعادة ٤٥٠٠ مواطن إلى منازلهم في البلدة القديمة بعد أن سبق وهجروها من خلال ترميم ما يزيد عن ٨٠٠ شقة سكنية.

وفي الوقت الذي يؤكد فيه الكثيرون على ضرورة فضح ممارسات جنود الاحتلال آنفة الذكر وذلك كمقدمة لإعداد لوائح اتهام بحقهم أمام القضاء الإسرائيلي، أو ربما تطويرها لتقديمها أمام محاكم دولية. يرى آخرون أن "التكتم" على هكذا ممارسات "ربما يكون أفضل وذلك نظراً

الجعبري أن عشرة مساجد ما زالت مغلقة بموجب أوامر عسكرية إسرائيلية منذ مجزرة الحرم الذي يحرم الاحتلال سدنته من رفع الأذان فيه مرات متكررة بحجة أنه "مزعج للمستوطنين".

فضلاً عن ذلك يؤكد مدير الشؤون الإدارية في لجنة إعمار الخليل عماد حمدان أن هناك انتهاكات مخلة بالأداب العامة ينتهجها الاحتلال لتشكيل عامل طرد للمواطنين الفلسطينيين من منازلهم تتمثل في قيام جنود الاحتلال "بقضاء حاجتهم في خزانات مياه المواطنين فوق أسطح المنازل، بالإضافة إلى تسميم الحيوانات الأليفة التابعة للمواطنين وقطع أشجارهم، وإطلاق الكلاب البوليسية باتجاه المنازل والأطفال، ولعل الأخطر في كل ما سبق قيام جنود الاحتلال بإجبار أرباب الاسر الفلسطينية ليلاً بتشغيل أشرطة في

لحساسيتها لدى المجتمع الفلسطيني"، مستدئين في ذلك إلى أحد أسباب حدوث النكبة الفلسطينية تمثل في انتشار إشاعات حول قيام العصابات الصهيونية آنذاك "بانتهك العرض". ومن هنا يرى المعارضون أن الحديث عن هذا النمط من الممارسات على رؤوس الأشهاد ربما يتسبب في عامل طرد للسكان من منازلهم، وقد يضع حاجزاً نفسياً أمام عودة آخرين سبق وهجروا بيوتهم في البلدة القديمة في الوقت الذي تعمل فيه لجنة إعمار الخليل جاهدة على إعادتهم.

وحسب محافظة الخليل فقد وصل عدد سكان البلدة القديمة إلى ٤٥٠٠٠ مواطن يضاف إليهم ٥٣٠ مستوطناً ينتشرون في ١١ بؤرة استيطانية ويحرسهم نحو ٢٠٠٠ جندي من جيش الاحتلال عبر إقامة ١٧ حاجزاً عسكرياً تنغص حياة المواطنين وتقسّم البلدة القديمة إلى كائونات صغيرة.

في ذكرى "استقلالهم" . . تعتصمنا الأمُ النكبة وحكايا التهجير لا تنتهي

غادة أسعد

تواعدتُ أنا والسيدة سلوى سالم قبلي، هذا الأسبوع، فالتقينا على تراب قرية معلول المهجرة، حيث لم يكن سوانا في المكان، في بقعة لا نسمع فيها سوى عواء الكلاب وفرامل عجلات الجيش، الذي مر من المكان وغاب ليعود من جديد.

كان يُمكن أن يبدو المنظر ساحراً، والجلوس تحت هذه الأشجار الوارفة الظلال آخاذاً، وسكون الكنيسة وحجارتها الجليدة، عظيمًا، لولا آلام النكبة التي تعترض قلب السيدة سلوى قبلي، وهي تروي حكاية استشهاد والدها فارس سالم قبلي، بالدموع والشجن، بدأت قصتها كما قالت: "قصتي ابتدأت قبل أن أولد بأربعة أشهر، كان ذلك، كما حدثتني والدتي وجدي، يوم الرابع والعشرين من شهر آذار من عام ١٩٤٨، حينما غادر والدي، المولود عام ١٩٢٣ في قرية معلول المهجرة الواقعة إلى الجنوب من مدينة الناصرة الجليدية، رافقه يومها أعمامي: فوزي، فايز، فواز وخلي، متوجهين إلى مدينة حيفا حيث كانوا يعملون هناك، والدي كان سائقاً في سكة الحديد. في يوم المجزرة وقف والدي وإخوانه بانتظار الحافلة التابعة لشركة العيفي، دنا الباص، فسمع أزيز صليات نارية، تبين أن مطلقها أفراد من التنظيمات الصهيونية، واعتلى والدي الباص، ليحمي السائق



سلوى سالم قبلي.

ويساعده في السياقة، لبقاء شر إطلاق النار، لكن عاجلته طلقات النار التي أودت بحياته وحياتة السائق، وأصيب اثنان من الحافلة بجروح متوسطة، عاد أعمامي بالبحث إلى معلول حيث ووري ثراه الغالي في المقبرة المسيحية في القرية .

"أنا والنكبة توأمان"

تقول سلوى: "استشهد والدي في الرابع والعشرين من آذار ١٩٤٨، بينما ولدت أنا في اليوم الأخير من شهر تموز، في عام النكبة، وهجرنا من

عوديد يستوقفنا، تخيلي "بيت ابونا واجو العُرب طحونا"، كنا مهددين بالقتل اذا ما اعترض احدهم طريقنا، ولفرط وجع جدي اصيب بالسكري والقلب وتوفي بحسرتة على ولده ووطنه .

"عشنا أيام الحكم العسكري في سجن كبير، لم يكونوا يعطونا تصريح مرور، فكنا نُسْتَغَل استقلالهم لنبكي وجعنا ولنعيش نكبتنا. وأذكر وأنا في الخامسة من عمري رافقت جدي في زيارة تسلل، فحقق الحراس مع جدي لأنه زرع شتلة "بندورة" قرب العين في معلول ."

تضيف: "لقد قرأت كثيراً من الكتب التاريخية، حول حكايا الشعوب، لكنني لم أسمع عن شعب فعل ما فعلته إسرائيل خلال حكوماتها المتعاقبة. كيف تكون حاضرين غائبين ونحن في بلادنا؟! من يقول إن هذه أملاك غائبين، أنا في الناصرة، وأهلي في يافة الناصرة، عشر دقائق وتكون في أرض معلول، أرضنا، لدينا طابو، والبلاد بلادنا، ومع ذلك حرماننا كامل حقوقنا! اعتقد أن هذا الشعب يكره نفسه، وإلا لسجلوا تاريخاً أفضل من هذا التاريخ المخزي...".

تواصل سلوى سرد حكايتها فتقول: "مأساتي لا تنتهي.. ولن أغفر ولن أنسى.

كنت جنين في بطن أمي، يوم عاد أبي في أسبوع عيد الفصح المجيد، محمولاً على الأكتاف، تاملت الزوجة ابنة ٢٢ عاماً، وفي حضنها ثلاثة إخوة

الكبيرة ٣ سنوات، سلمى سنتين وسلامة ثمانية أشهر.. أم وأطفالها، لا بيت.. لا زوج.. لا جار... غربة وذل ومعاناة.. لا دخل لها يعينها، حتى أنهم فكروا ببيعني "للكنوت باركين" الأجنبي، ليعيلوا العائلة.. بيتنا كان مغارة صغيرة لا تتعدى مترين بطولها وعرضها، سكنتُ فيها وأمي وأشقائي، وجدتي وجدي.. هذه هي مأساة التهجير ونحن في الوطن ."

وتتابع سلوى: "أنا شارفت على الـ ٦١ عاماً، وعلمت أنبائي كل شيء عن قضية فلسطين، وعن قريتي الحبيبة معلول، وعن دم أبي لم أبخل بالشرح، عن جذورنا، وحفنة تراب معلول التي تضاهي كنوز العالم، لا يهمني في هذه الدنيا سوى معلول وفلسطين، ورؤية قبر أبي، ومناجاة والدي الشهيد، أحلم بأن أمس تراب المدفن، أتحدث الي روح أبي أشكو له وجعي في غيابها، أبكيه طويلاً.. أشعره بوجودي ."

وتختم سلوى بتنهيدة قوية مست شغاف القلب: "قضيتنا من أصعب القضايا والمآسي التي مرت عبر التاريخ! أنا واحدة من الآلاف الذين فقدوا الأمان في الوطن! كيف أشعر بالأمان وقد فقدت أبي، وأرضي وأحبائي؟! كثيرون من عاشوا في غربة الوطن.. بعيداً عن قراهم عن مصدر الأمان في حياتهم، لكنني واثقة أننا سنعود إلى مسقط رأسنا مهما طال يد المحتل.

الفقر والحصار أعاد الوجبات الشعبية

أكلات ما قبل النكبة تسيطر على موائد الغزيين

أصبحت تحتاج ميزانية خاصة تفوق قدرات الموظف الحكومي، فما بالك بالعامل العاطل!

وليمة

المفاجئ في الأمر أن هذه الأكلات أصبحت تقدم في الولائم، حيث تقول أم عمر: دعانا صديق زوجي إلى بيته بمناسبة ختان أولاده، وقد كنا نتوقع أن يقدم للمدعوين "الزفر" أي أكلة بها لحوم كالعادة، مثل الفتة والمسخن والمقلوبة والمفتول وغيرها من الأكلات التي اعتاد أهل غزة على تقديمها في الولائم، ولكن المفاجئ أنه وضع أمامنا أوعية مغلقة ما إن نزعنا عنها ورق الألمنيوم حتى فوجئنا أنها فتة سلطة "فتوش".

تقول أم عمر: كنا جائعين، ورغم صدمتنا، إلا أننا استوعبنا الموقف وإن اعتبرناه "قلة قيمة"، والنهمنا الأطباق كلها، لا أنكر أن "الفتوش" أكلة لذينة، ولكنني في الأوضاع العادية لا يمكن أن أقدمها في وليمة، بل ربما أعدها مرة واحدة في العام.

أم أحمد تقدم عدة وجبات قديمة لعائلتها، فهي عادة

خاص بـ «الحال»

ما لفت انتباهك حين تداخلت بيتاً غزياً لتناول طعام الغداء أو العشاء، أنك تجد أمامك أصنافاً من الطعام التي لا تعرفها، ولكن أجدادك وآباءك يعرفونها جيداً لأنهم ارتبطوا بها كما ارتبطوا بأرضهم قبل النكبة، وجبات صغيرة قليلة التكاليف ولكنها عظيمة الفائدة، فالمجدة، والفتوش، أو ما يسميها البعض فتة السلطة، والقرصة أو فتة العجر، ومرقة اللوف، أو كما تسميها بعض العائلات فتة البيض، ودقة الفلفل والجرادة، وقده الزيت بالملح.. إلخ من الأكلات الشعبية المعروفة.

هذه نماذج لبعض الأكلات التي سوف نتشاهدها وتذوقها ربما مرة واحدة لو كنت زائراً لأحد بيوت غزة المستورة، ولكنك سوف تتناولها بشكل يومي لو كنت فرداً من هذه العائلات التي أثر عليها الحصار بشكل مباشر، فاستغنت رغماً عن إرادتها عن أكل اللحوم والدجاج والسمن وغيرها من الأكلات التي

ما تقدم لهم حرقة أصعب "طبخ الخبز بالماء" أو المجردة والبرغل، وأخيراً فتة العجر، والعجرو البطيخ الصغير جداً غير الناضج، حيث يشوى في النار جيداً تحت الرماد، ثم يخلط بدقة الملح والفلفل والليمون والثوم، ويخلط مع الخبز المحمص ويقدم كوجبة شهية. تقول أم أحمد: نستخدم فتة العجر أيام ذهابنا لشاطئ البحر، حيث ندعو أصدقاءنا ومعارفنا ولا نخرج من تقديمها لهم، فحاليهم ليس أفضل حالاً منا وهم يراعون ظروفنا.

بسيطة

منال طالبة ثانوية تقول: تعلمت هذه الأكلة من عمتي الستينية، وكانت تُعد قبل النكبة وأصبحت أعدها دائماً لإخوتي، حيث أقوم بخلط "الكشك" المسحوق ناعماً مع الزيت ويضاف له فلفل أحمر وبندورة ويصبح طعمها رائعاً وبدأت أعلمها لصديقاتي في المدرسة، نتناولها دائماً في الغداء، وأصبح إخوتي يحبونها ونسوا تماماً للحوم والخضار والأسماك مرتفعة السعر.

القرصة

هي رغيف الخبز، حيث يعجن ويخبز فوق النار مباشرة دون شبك أو شواية لحمايته من الرماد، والغريب أن طعمها يكون لذيذاً، ويقبل أهالي المنطقة الشرقية من خان يونس الذين يغلب عليهم الطابع الفلاحي على هذه الأكلة، وكذلك أهالي قرية الفرارة ومنطقة الموصي والملاح، في حين أن أهل المدن لم يدخلوها إلى قاموس أطعمتهم بعد، لأنها تحتاج لإيقاد النار في منطقة

رملية واسعة لا تتوفر في الشقق السكنية. يؤكد الحاج أبو درويش أنه عندما هجر أبائنا وأجدادنا قسراً من أراضيهم وهاموا على وجه الأرض ليتفرقوا، حينها كان الفقر بابشع صورته، وكانوا يأكلون وجبة واحدة، ويغسسون بالملح، ويقسمون رغيف الخبز بينهم، ويصنعون القرصة على رماد النار. "الوضع الآن في قطاع غزة لا يختلف عن أيام النكبة الأولى". هكذا يقول بصوت لا يخلو من مرارة، نحن نعيش النكبة بصورة مكررة.

الخبير الاقتصادي عمر شعبان يؤكد أن نسبة الفقر في غزة تجاوزت كل التقديرات، وأن القطاع مقبل على كارثة إنسانية حقيقية بفعل الحصار وتدني الأحوال المعيشية والصحية لسكانه.

وأخيراً، الملاحظ أن النساء من الآن القادرات على إدارة دفة الأمور في العودة لدفاتر الأجداد والتنقيب فيها بحثاً عن وجبة تكون مخرجاً لسد رمق هذه الأفواه الجائعة.

محتالو الخليوي يعبرون القارات ويصلون الأراضي الفلسطينية

خاص بـ «الحال»

اعتقد التاجر يوسف محمود، الذي يسكن جنين، أن الرقم الدولي المسجل في ذاكرة المكالمات الفائتة على جهازه النقال، قد يكون مهماً، وبخاصة أنه تكرر أكثر من مرة، في وقت قصير.

يروى: "لاحظت عدة أرقام دولية على هاتفي الخليوي، تبدأ بالمقدمة (+٢٢١) أو (+٢١٣) فتجاهلتها أكثر من مرة، لكن مع تكرار ورودها، اتصلت لمعرفة قصتها". يتابع: "رد علي شخص يسمي نفسه محمد جانقة، قال لي إنه من دكار في السنغال بأفريقيا، وأنه شيخ جليل يريد مساعدتي لدفع بلاء كبير سيصيبني وأفراد عائلتي".

شروط

كان جانقة -إذا كان الاسم صحيحاً- يقرأ القرآن ويكثر من الدعاء بلغة عربية تختلط بلهجة أفريقية، ويوضح المطلوب من صاحب الهاتف على الجهة الأخرى، إذ عليه

أن يحضر ثلاثة لترات من الحليب وثلاثة كيلوغرامات من التمر، والوزن نفسه من البخور، حتى يوزعها على الفقراء، كي يطرد الشر عن عائلته، ولا يصيبه مكروه. ويكمل التاجر محمود الحديث، وهو يعرض أرقام الهواتف الواردة: "علمت منذ اللحظة الأولى أن من يطلق على نفسه جانقة ليس إلا نصاباً، ولكن أردت معرفة بنية القصة، فتظاهرت أنني أصدقه".

أعاد جانقة الاتصال في ساعة متأخرة من الليل، وطلب من يوسف تنفيذ أمر آخر، يتمثل في ذبح ستة أكباش سمان، وإلا فالمكروه سيصيبه لا محالة.

شرح التاجر للمحتال، أن تكلفة الأكباش في فلسطين باهظة، وليس بالإمكان القيام بذلك، فهي تحتاج لأموال كثيرة، وأعاد التظاهر بتصديقه، وأخبره أنه سيحاول تدبّر الأمر.

مفاوضات

في اليوم التالي، أعاد جانقة الاتصال، وبعد

مفاوضات طويلة، رد عليه بأنه أقنع جماعته بدفع الأذى عنه، فقط إذا اكتفى بإرسال ٣٠٠ دولار عبر "الويسترن يونيون" -خدمة تحويل سريع للأموال-، وأعطاه التفاصيل الكاملة والعنوان، وهم سيقومون بالمطلوب بالإنيابة.

ويكمل: "تظاهرت أنني لا أملك هذا المبلغ، وسألته: هل تقبل بخمسين دولاراً هي كل ما أملكه، أو تنتظر أن أقنع إخوتي بمساعدتي؟".

أعاد المحتال الاتصال غير مرة، لكن يوسف لم يرد على الهاتف، ليكتشف أن اثنين آخرين من معارفه كانا على قائمة جانقة.

شك

يروى مدرس متقاعد، أثر عدم نشر اسمه: "اتصل بي رقم دولي غريب رنين وتوقف، ففكر ذلك مرة ثانية معي، وعدت إليه وطلب مني فعل مجموعة أشياء (التفاصيل نفسها التي أوردتها التاجر

محمود)، شعرت بالمشك كثيراً، واحترت في أمر المتصل، واستغربت استخدامه لأيات القرآن الكريم لتبرير احتياله".

يضيف: "طلبت منه المتصل أن يخبرني عن كيفية وصوله إلى رقم هاتفي بالذات، فتلعثم، وعرفت أنه ليس إلا مجرد أحد المحتالين الكثر".

خسر الأستاذ المتقاعد ما مجموعه خمسون شيئاً قليلاً من هاتفه النقال، وقال: أخشى أن يصدقه بعض الناس، ويرسلوا له المال".

يقول الشاب (و.ع): "رن هاتفي في وقت متأخر من الليل، رنين وتوقف. في الصباح عاد الرقم ليرن كلمرة الأولى".

اتصل الشاب بصاحب الرقم، وردت عليه فتاة لم تُعرّف على نفسها، وقالت له بالعربية: "سيدنا مشغول، اتصل مرة ثانية". وبالصدفة عرف الشاب من صديق له أن هذه الأرقام وسيلة للنصب. ويضيف (و.ع): "لأسف، اندخد صديقي، وأرسل

تجربة شخصية

قبل أن أعرّف شيئاً عن الموضوع، وفي الثالث من نيسان، رن هاتفي الشخصي لمرتين برقم دولي مقدمته (+٢١٣)، لم أزد على المتصل. كمر ذلك مرتين. هاتف قسم الاستعلامات في شركة جوال، بعد وقت قصير، وطلبت معرفة دولة المتصل. رد موظف: من دولة أفريقية هي السنغال، وأضاف هناك الكثير من الاستفسارات التي وردتنا مؤخراً تسألنا عن مصدر هذه الأرقام، فلماذا لا تحذر شركة جوال المشتركين من التعاطي مع مثل هذه الأرقام، وبخاصة إذا كانوا لا يرتبطون بمصالح وعلاقات عبر الحدود، خشية أن يقعوا في الفخ؟!

متى سنسمع عن نتائج أبحاث التكاثر بالأنسجة

المركز الوطني للبحوث الزراعية: تكلفة بالملايين وأربع سنوات بلا كهرباء



أمن الرحلات

محمود بللو

جاءنا فصل الربيع والدعوة مفتوحة للجميع للالتقاء في رحلة تجمع "الحباب والقرايب" ليستريحون في رحلتهم القصيرة الى إحدى الاماكن التي يتم اختيارها وغالبا ماتكون خارج محافظتهم ولتكن اريحا البحر الميت أو إحدى الاحراش والوديان أو إحدى المنتزهات أو مدن ألعاب الاطفال وكلها أو أغلبها حصلت على الرخص المطلوبة ومستوفية شروط السلامة العامة لمزاولة المهنة ولتوفير الامن والحماية والسلامة لروادها ولتفادي الكوارث والحوادث المؤلمة المتوقع حدوثها لاسمح الله.

ولاننا شعب كثيرا من "نقرص" ونتعرض للنكسات، لذا قد تكون قراءة هذا المقال والاختصاص بالانصائح والاجراءات الوقائية الواردة فيه مصلحة للجميع. فمثلا متطلبات السلامة العامة وعادة ما تكون برعاية الاجهزة الامنية وبإشراف وإدارة نخبة من الكوادر المدربة على اعمالهم وجانبهم مأمون في السيطرة على مجريات الامور كيفية توفير الحماية والسلامة العامة ومن هذه الناحية ليطمان الجميع وما على الزائر الا تحضير الرسوم المطلوبة للدخول مع عدم المناقشة في كيف وكم وأين، أصوات الناس ورائحة المشاوي سترشدك فما عليك الا التوجه الى المكان الذي تريده والالتزام بالقواعد والاداب العامة للحفاظ على الذوق العام ومرعاة حرية الاخرين وسلامة ونظافة المكان.

ومن الطبع الحسنة الموجودة في شعينا وخاصة ان وجد المراقب والمسؤول، والمخالف سيدفع الثمن مراعاة القواعد والارشادات، وهذا ما نرجو توفيره في جميع اماكن السياحة والرحلات و"شمت الهوى" مع توفير مواقف للباصات والسيارات وتوفير فرق النظام من طلاب كشافة وعمال بلدية واجهزة أمنية ومرافق عامة.

يبقى القلق من "شطارة السائق" وصلاحيه الباص والسرعة الجنونية على الطرقات ونتمنى على منسق ومسؤول الرحلة أن يقرأ لوحة التعليمات وشروط السلامة العامة وأن يشرح ويفسر للركاب الخريطة السياحية ورموزها وكيفية التوجه الى المكان المطلوب.

ختاما ما أوجنا الى رحلات من خلالها نتعرف على كل شبر من بلادنا الذي تتناقص معرفة الاجيال به وبجماله وقيمتة جيلا بعد جيل.

عبد الباسط خلف

شهد السادس عشر من آذار ٢٠٠٥، حفل افتتاح المركز الوطني للبحوث الزراعية، القريب من بلدة قباطية بجنين والذي وصلت تكلفته تأسيسه (٤,٦٨٥,٥٣٥) دولارًا كما نُخبِرنا اليافطة التي تستقبل الزوار. في منتصف آذار ٢٠٠٩ رُبط أخيرًا المركز بالتيار الكهربائي. وبعبارة أخرى، لم تعمل الاجهزة الدقيقة والمختبرات المعقدة فيه طوال أربع سنوات، وظلت تنتظر.

يقول وكيل وزارة الزراعة د. عزام طيلة: المحطات الزراعية لم تنشأ إلا لأغراض علمية بحتة، والزراعات التي تطورت في الأراضي الفلسطينية هي ثمرة نتاج هذه المراكز الموجودة في الوطن كما في العزوب قرب الخليل، والمخصصة لأشتال الفواكه متساقطة الأوراق. إضافة إلى أريحا والخاصة بزراعة الخضار، وبيت قاد في جنين والمخصصة بالمحاصيل الحقلية، التي لا تحتاج لمعدلات تساقط أمطار عالية.

المال هو السبب

يعترف طيلة: هنا تقصير، والمعيق الوحيد أمام المركز الوطني في قباطية غياب الميزانيات الكافية. ويضيف: حاولنا العمل في مركز إنتاج السلالات، لكن التيار الكهربائي الذي لم يصل المحطة مدة طويلة عرقل المشروع.

وبرأي طيلة فإن ثمة مشكلة في انتقاء الأشخاص العاملين في هذا المركز، وتأهيلهم، وانتفاء الصفة الفنية عنهم.

يبدى وكيل وزارة الزراعة حماسًا شديدًا في تشغيل المركز الوطني، ويسوق أمثلة تؤكد الحاجة لذلك، إذ إن كيلو العدس الواحد يتجاوز العشرة شواقل، ومع ذلك لا ننتج هذا الصنف محليًا ونستورده بتكلفة مرتفعة. كما أن العديد من اصنافنا تندثر شيئًا فشيئًا.

"منفى" أم مركز

تقول مصادر رفيعة في وزارة الزراعة، على هامش احتفال نظمته إحدى الممثلات الأجنبية في رام الله آذار ٢٠٠٩ لكبار الشخصيات (الاسم محفوظ لدينا): نتعامل مع المركز الوطني للبحوث الزراعية (مساحته ٨٦ دونمًا) على أنه منفى، فمن نريد أبعاده ومعاقبته إداريًا نرسله إلى هناك!

وترى مصادر أخرى (نحتفظ بالاسم أيضًا)، أن مشكلة المركز الرئيسية لا تكمن في التيار الكهربائي، بل ثمة أزمة أكبر منها. إذ تغيب الاختصاصات العلمية عن الكادر العلمي، وارتفاع نسبة الموظفين الذي يتخصصون في الكيمياء، وليس بعلموم الزراعة، كما أن طريقة التعيينات فيه لم تكن وفق أصول علمية.

ولادة عسيرة

من جانبه، يصف المدير العام للمركز د. علي فطاطة، المؤسسة التي يترأسها ببيت الخبرة الفلسطيني. ويقول: "ولدت فكرة المركز بالعاصمة الأرجنتينية في آب ١٩٩٩، عندما كنت وزير الزراعة حكمت زيد في جولة بأميركا اللاتينية. ويومها وضعت خطة لإطلاق مركز في جنين، وأرسلنا رؤية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وحصلنا لاحقًا على تمويل مبدئي بقيمة ٨٠٠ ألف دولار، ثم ارتفع المبلغ إلى مليون". يروي: لم تكن فكرة تأسيس المركز بالعملية السهلة، إذ خرج إلى الحياة في توقيت كانت الأراضي الفلسطينية في مرمى نار الحرب الإسرائيلية الشرسة. ومع ذلك بنينا المركز ومختبراته، ونجحنا في مهمة بالغة التعقيد.

يوصل فطاطة: يضم المركز عدة أقسام وإدارات، فهناك الإدارة العامة لبحوث التكنولوجيا الحيوية، إلى جانب الإدارة العامة لبحوث الإنتاج النباتي ووقاية النبات، وبقاؤها الإدارة العامة لبحوث الثروة الحيوانية وصحة الحيوان، ومثلها لبحوث الاجتماعية والاقتصادية، وأخرى للموارد الطبيعية، وواحدة للشؤون الإدارية والمالية.

يتابع: "سبقت عملية الافتتاح، أن حصلنا على مبلغ ١,٠٦٣٣,١٥١ دولارًا من الحكومة اليابانية، لتأسيس المختبر المركزي للتكاثر بالأنسجة، بالإضافة إلى إنشاء ٧٩٥ مترًا مربعًا من الأبنية، والاجهزة والمعدات المخبرية، والبيوت الزجاجية والبلاستيكية. ويؤكد فطاطة الذي يحمل درجة الدكتوراة في الإنتاج الطبيعي للمركبات الكيماوية، أن ثمة المزيد من العطاءات الحديثة لبناء البيوت الزجاجية، وتوريد المواد الكيماوية اللازمة.

عرقلة إسرائيلية

يُعلق المدير العام للمركز على موضوع غياب التيار الكهربائي لأربع سنوات بالقول: يمر خط الضغط العالي من أمام المركز، لكنه مملوك للشركة الإسرائيلية، التي رفضت رغم تدخل مؤسسة الرئاسة ومجلس الوزراء ووزارة الشؤون المدنية، رفضًا قاطعًا تزويدنا بالكهرباء.

ولم يمنعنا الاحتلال من التزود بالكهرباء فقط، لكنه أيضًا أعاق لثلاثة أشهر إدخال الاجهزة الخاصة بمختبرات الأنسجة، وأجبرنا على دفع ٢٢١ ألف شيقل أرضية ميناء، بعدها، عقدنا سلسلة لقاءات مع بلدية قباطية لتزويدنا بالتيار الكهربائي، إلى أن تمكنت البلدية من تأمين تيار بقدره ٦٣٠ أمبيرًا للمركز، منتصف آذار الماضي، بعد جهود وزير الزراعة د. محمود الهباش، الذي أمّن من مجلس الوزراء تكاليف إيصال التيار الكهربائي، والبالغة ٢٢٠ ألف شيقل.

يتابع: سيعلم الوزير عن ربط المركز رسميًا بالتيار الكهربائي، ويطلق إشارة البدء بالعمل الفعلي في مختبراته المختلفة، بحفل رسمي في القريب العاجل.

أهداف كبيرة

يُخص أهم أهداف المركز، فيقول: نسعى لتطوير الإنتاج الزراعي من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة، لرفع مستوى الإنتاج النباتي والحيواني والمائي، وإعداد البحث العلمي الزراعي، ونقل التقنيات الزراعية، وتطوير مهارات الاختصاصين.

يقول ردًا على حالة الشلل التي شهدها المركز في قباطية خلال السنوات الماضية: عملنا ليس فقط مخبريًا، ونحن نختص في مجال البحوث الزراعية بشكل عام، ومن بيننا البحوث التطبيقية التي تجري في محطتنا، ولدينا تجارب عن الزيتون، وسلالات المحاصيل الحقلية، ونعد العدة لتجريب ٥٥ سلالة قمح جديدة.

يرد فطاطة على تصريحات وُصفت المركز بالمنفى بالتساؤل: إذا كان هذا المكان بالمنفى، فهل يتم نفي المبدعين؟ يُخصّل: لدينا ٤٧ موظفًا، تسعة منهم يحملون لقب الدكتوراة، وستة الماجستير، والباقي حاصلون على الدرجة الجامعية الأولى.

صورة من الداخل

تلتقي "الحال" موظفين رفضا الإشارة إلى اسمها فيقول الأول: "لم يجتمع مجلس أمناء المركز ولو مرة واحدة منذ تأسيسه، كما أن بعض الموظفين الكبار من حملة الدرجات العليا إما لا يعرفون كيفية تشغيل الاجهزة، أو لا ينتظمون في الدوام فيغيبون عنا فترات طويلة، وبعض الموظفين يعملون في مصالح تجارية خاصة بهم، وهناك امتيازات لفئة من الموظفين دون أخرى".

يوضح مدير عام المركز: "صحيح أن مجلس الأمناء لم يجتمع منذ تأسيسه، بفعل الظروف الطارئة، فالأعضاء من الضفة وغزة، ومسألة تجميعهم ليست بالسهلة، كما تحتاج اللقاءات إلى موازنات، وتصاريح تنقل بين الضفة وغزة".

ويروي أحد الموظفين: "عملي الوحيد كطف النرجس في موسم الربيع، ولكي تصدق كلامي رتب زيارة فجائية لنا في أوقات مختلفة لتجد معظمنا في

خارج المختبرات، وتحديدًا في الساحة العامة يتمشون أو يشربون القهوة أو يتناولون القيل والقال".

يقول المزارع علي إبراهيم: اشتغلت في مكان قريب من المركز، وشاهدت الموظفين يجلسون في (إحدى البلوكونات) أمامنا ساعات طويلة على نفس القعدة، واستغربت استخدام المركز لمبيدات أعشاب سامة، سمعنا أنها ضارة بالبيئة والصحة".

وعود

يروى المزارع صادق نزال وهو صاحب مشتل مجاور للمركز: كم كنت سعيدًا يوم افتتاح المركز، لأنني اعتقدت أن طاقمه سيساعدنا في أبحاثه.

يتابع: توجهت إلى مدير المركز لإجراء فحص للترربة تطلبه وزارة الزراعة، فوعدني أكثر من مرة بتنفيذه، وفي النهاية وجدت أن ليس لديهم فحص، حتى أن بعض الاجهزة عندهم قد انتهت وكالة صيانتها قبل أن تعمل. توجه نزال إلى جامعة بيت لحم البعيدة عنه أكثر من ١٣٠ كيلو مترًا، ودفع ما يزيد على ستة آلاف شيقل. يقول: "نريد من المركز أن يساعدنا في فحص النباتات والتربة والمواد الكيماوية المستخدمة في الزراعة، ويمنع استخدامها بشكل عشوائي، وأتمنى أن أسمع عن نتائج عمل مختبر التكاثر بالأنسجة، هذا إذا وجدنا من يجيد استعماله".

رأي آخر

يورد مهندس زراعي آخر عدم نشر اسمه معطيات ميدانية جمعها حول المركز، بالقول: "علمت من موظفين في محطة بيت قاد أن سلالات القمح لا تُتابع بشكل جيد، إذ تُزرع ولا يأتي من يعاينها والمشكلة ليست في الكهرباء ولا غيره، نعتقد أنه من المحذور علينا أن نستقل في زراعتنا اقتصاديًا عن الاحتلال. وإذا ما طورنا بذورًا وسلالات وطنية وعالجنا أمراض التربة والنبات دون كيماويات سامة، فهذا يعني أن مستلزمات الإنتاج الزراعي الإسرائيلية لن تجد من يشتريها في المناطق الفلسطينية، وهذا خط أحمر. والمتضررون من هذا الاستقلال إن تم كثر".

حُزن الغياب

فيخطف منه النفض ويطلقه نجمة في السماء، ويترك الحزن ينهش الأحياء على الأرض، ويجحف إلى حين المداد في القلم لتغيب الزاوية قسرًا ويفتقدنا القراء. للراحل الغائب يوسف بشاره كل الرحمة في السماء ولأسرته الكريمة وأفراد عائلته الصبر والسلوان وللزميل العزيز عيسى المؤازرة والإسناد آمين أن يتجاوز أحرانه وآلام الفراق، حتى يستقيم وقع الحياة اليومية وصخبها الجارف وتناقضها الحاد بين موت وميلا، ومن أجل أن تعود مفرداته الجميلة تزين موقعها في زاويته الثابتة.. للفقيد الرحمة وللزميل عيسى وذويه جميل الصبر وحسن العزاء. أسرة "الحال"

شهد العدد الأخير غياب المفردات الجميلة للزميل عيسى بشاره، وقد تعودنا عليها منذ بدايات رحلة النشر المطبوعة في مركز تطوير الإعلام، عندما احتلت مبهنية رفيعة زاوية ثابتة فوق ورق المطبوعات المنتظمة.. تساءلت أسرة "الحال" عن سر غياب الصورة الشعرية المتوجهة للزميل بشاره وقد امتك مهارة تحويلها إلى لغة صحافية مدهشة، تستمد ويمضها من فكرة توظيف التناقضات المجتمعية وقدرتها على التقاط الملاحظات العابرة الدقيقة والحساسة.

كشف سر الغياب المؤقت للزاوية الصحفية غيابًا أبدًا لشقيق صاحبها.. دم قليل يتكاسل في طريقه إلى قلب الشاب يوسف في ضاحية ريفياد بمدينة نابلس،

د. جلال الديب: إذ وقع زلزال بقوة ست درجات.. فستكون خسائرنا عالية



د. جلال الديب

خاص بـ «الحال»

يعتاد مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في جامعة النجاح د. جلال الديب على الجلوس في مكتبه، لمتابعة أحدث التطورات المتصلة بالهزات الأرضية الصغيرة، التي لا تكاد تذكر، ولا يشعر بها الناس. ومع ذلك، فالأحداث الكبيرة في العالم، أو الهزات الطفيفة محلياً تشغل هاتمه طويلاً.

عمل د. الديب في البناء في طفولته، وخلال العطلة الصيفية إبان دراسة الثانوية العامة، يروي: "كنت عامل بناء صغيراً، فعملت (طوبرجي)، ثم درست هندسة الزلازل، وبعدها صرت مهتماً بالهزات الأرضية وهندستها، وأدير اليوم مركزاً متخصصاً بهذا الحقل في جامعة النجاح، وأنسق للمراكز العلمية بالجامعة ذاتها".

يروي بعد أيام من نسخة حديثة لزلزال ضربت شمال فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وإيطاليا وأفغانستان: "الوعي الرسمي والشعبي في الأراضي الفلسطينية محدود، ويرتبط بردات فعل لما قد يحدث لدينا أو في دول العالم. أما عمل الفعل فغائب عنا، لأنه يحتاج إلى بناء مؤسساتي متين، وهذا غير متوفر للأسف". ويصف الديب الحال لدينا بالهش، أما الاهتمام بقضية الزلازل المرعبة فموسمي أو معدوم.

تشريعات غائبة

يضيف: "يشكل غياب التشريعات وتنفيذها باتجاه اعتماد الوقاية من الكوارث كاولوية وطنية حجر الزاوية. إذ يتسلح التخطيط الشامل بأهداف تجنب الكوارث فالتخفيف منها ثم تأتي الوقاية، ما ينقصنا تكامل العمل في مؤسساتنا المختلفة، وتجميع الإمكانيات. ولدينا ضوء صغير

في نهاية النفق، إذ تسعى بعض المؤسسات باتجاه خطوات عملية، لكن الأمر يتطلب إحداث تغيير في عقليتنا، والأهم سن تشريع وضمان التنفيذ في مسألة الكوارث، وهو ما ينقصنا".

يرسم الديب سيناريوهات مختلفة، لكن هزة أرضية لو ضربت بلادنا المقدسة، لا قدر الله، وهو احتمال وارد وكانت بين ٦-٦,٥ درجة على مقياس ريختر، فإنها ستسبب ووفق أنماط المباني الدارجة في إحداث خسائر كبيرة. وبلغة الأرقام، فإن ما بين ٣-٥ آلاف ضحية، وعشرة آلاف جريح، ليس بسبب قوة الزلزال، وإنما بفعل المباني ووضعيتها.

يُفصل د. جلال الذي نشر كتابين عن الهزات الأرضية ومشتقاتها: تعتمد التقديرات على بعدنا أو قربنا من مركز الزلزال وعمقه، وساعة حصوله، والمعروف أن الأراضي الفلسطينية تتأثر عادة بزلزال يتمركز إما في شمال فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، أو منطقة البحر الميت. ويتابع: هناك تقديرات مختلفة للخسائر، لكن من شبه المؤكد أننا لن نستطيع تحمل هذه الخسائر، التي قد تعيدنا إلى الوراء عشرات السنوات.. وما بعد الكارثة تتفاقم الأوضاع، وتتضاعف الخسائر كتدمير أو انهيار شبكات الطرق والاتصالات والكهرباء والصرف الصحي والمياه وغيرها.

لوم

وحول الجهة التي يمكن أن تلام في حال وقعت الكارثة، لا قدر الله، يقول: في العادة تتفرع الخطط للمواجهة من مبدأ شمولي. والمسؤولية يتحملها الجميع، مع مراعاة وزن كل جهة ودورها، فرأس الهرم مسؤول، وكذا الحال وزارات الداخلية والأشغال ونقابة المهندسين والبلديات والمواطنون والإعلام.

ويتابع: لدينا هيئة وطنية عليا لمواجهة آثار الكوارث، وهي جسم غير رسمي، ينشط في مجال التوعية. وهناك المجلس الأعلى للدفاع المدني الذي تأسس في العام ١٩٩٨، ولم يجتمع



صورة أرشيفية لأثار زلزال ١٩٤٨.

إلا بعد سبع سنوات من تأسيسه. ويصف الديب الزلزال بأنه رقابة جودة على الإنشاءات البشرية، فهو يستطيع تمييز المناطق المعدة جيداً من تلك السيئة.

ويقول: "يجب أن نعي تماماً أن الزلازل ليست بالضرورة عقوبة ربانية، كما يعتقد بعض الناس، فقد تكون امتحاناً لجاهزية الشعوب والدول، كما أن حصر دائرة الفساد عند الحديث عن الزلازل في مجال محدد، كالفساد الأخلاقي، ساهم بطريقة غير مباشرة في تعزيز الحالة القائمة عند الأمة، فالفساد يجب أن يؤخذ بمعناه الشمولي، فمن لا يجدد علمه ويتابع تطوير مهنته، ولا يأخذ العبر من تجارب الآخرين وأخطائهم يعد فاسداً".

الوقاية أولاً

ويبحث د. الديب، المؤسسات والأفراد وصناع القرار، على انتهاز سياسة الأخذ بالأسباب، والوقاية، قبل حدوث الكارثة لتخفيف أكبر قدر ممكن من تبعاتها وويلاتها.

ويضع د. جلال ما يشبه التصنيف للمدن الفلسطينية، فيقول إن الأكثر عُرضة للإصابة أريحا، فالمنطقة الممتدة من القدس إلى جنين، ثم الحزام من الضفة الغربية بحدود ٢٠٠ كم من منطقة الأغوار، أما الأقل عُرضة فهي المناطق الساحلية أو القريبة من الساحل، كطولكرم وغزة.

ويتساءل: "إلى متى هذا الصمت، وبخاصة أن الهزة الأرضية القادمة مسألة وقت؟".

جاهزية شبه معدومة

يفيد الديب وهو نائب رئيس الهيئة الوطنية للتخفيف من آثار الزلازل: "بكل صراحة، جاهزيتنا وإمكاناتنا لا تزال محدودة أو شبه معدومة. كما أن تعاملنا محكوم بردات فعل موسمية، وثمة خلل في ثقافتنا وفهمنا للقدرة، وعدم التفريق بين التوكل والتوكل".

ويروي: "هناك ما بين ٣٠-٣٥% من المباني الحديثة في الأراضي الفلسطينية تتميز بقابلية إصابة مرتفعة بالزلازل. أي أن بين ٥ و ١٠% من المباني ستشهد انهيارات كلية أو جزئية لا قدر الله، والأكثر ألماً أننا لا نمتلك معدات رفع

بالم: غازي بني عودة

لمعالجة ما قد يواجهونه من مشاكل ما خلق فراغاً أدى إلى التسبب واتخاذ المشكلة أبعاداً قد تكون أخطر كما يقول معلوم ومختصون!!

الكرامة.. والجسر

تمررنا على نقاط الحدود وما شكلته من هدر لكرامة الفلسطيني أثناء سفره، دفعنا لمنح الجسر اسماً نقيضاً.. معبر الكرامة، أما نقطة العبور التي لم ينج أحد من ذل عبورها قبل قيام السلطة فأصبح اسمها استراحة.. لكن الواقع أنها تحولت إلى مكان لإراحة المسافرين مما تحمله جيوبه.. والمبررات غير محدودة.

فقط سعر الدينار أقل من سعر السوق على الجسر (العشرة دنانير تصرف من مكتب معتمد بثلاثة شواقل أقل)، والمسافر مضطر لأن يدفع عدة شواقل أعلى مما هو مدون على قسيمة العبور رغم أن ختماً يضاف لها بهذا الرقم، وإن أصر على تجاهل إشارات العمال لنقل أمتعته فإنه ملزم بتحمل الانتظار حتى انتهاء الطابور، أما أسعار النقل وقيمة الرسوم المختلفة وأسباب

فرضها فلا أحد يستطيع تفسيرها، بغير اختبار قدرته على كظم الغيظ!!

القدس العاصمة..

إسرائيل أعلنت بعد مؤتمر أنابوليس مشاريع لإنشاء نحو ٥٠ ألف وحدة استيطانية جديدة ستستوعب قرابة ٢٠٠ ألف مستوطن في القدس التي يتعرض أهلها منذ حرب شاملة جعلت كثافة التجمعات الفلسطينية فيها تضاهي مثيلتها في غزة (٣٢ ألف نسمة للكيلومتر الواحد في البلدة القديمة) ودفعت بـ ٢٠ ألفاً منهم لتعاطي المخدرات (منهم ٨ آلاف مدمن) كما قالت عضو المجلس التشريعي عن حركة فتح جهاد أبو زيد ومدير مركز أريج الدكتور إسحق جاد خلال ندوة بنابلس. وفي المقابل فإن السلطة الفلسطينية (ناهيك عن العرب والمسلمين) لا تتوقف عن التلويح بوقف المفاوضات أو اللجوء لمجلس الأمن والتحذير من فشل السلام.

ما يجري لخصته النائبة أبو زيد بالقول: "معركة القدس تشارف على أن تحسم من جانب إسرائيل ونحن لم نتفق بعد على وضع إستراتيجية لمواجهة ذلك".

غياب المثل وانهايار المثل

عمار جمهور

تتسارع الأفكار في كل الفرد وتغوص به إلى عوالم مختلفة من المعرفة المزوجة بالخيال، وتبقى في حيرة دائمة بديمومة غياب الجواب على تساؤل مهم بمن هو مَثَل الأعلى؟ فمن هو مَثَل الأعلى؟ وهل للفرد مَثَل علياً؟ أم أنها مخزون استراتيجي للتظهير المستمر؟!

المجتمع مَثَل علياً ينمو بناءً عليها ويكون الحفاظ على الحد الأدنى منها مقياس الرقي والتطور، ولكل فرد مَثَل أعلى يعتبره ملهمه وقودته يحتذي به، ولكن في واقعا الفلسطيني المرير فإن غياب هذا المثل واختفاء الملهم ذي الشخصية المقنعة، بالإضافة إلى انهيار مجموعة المثل العليا -والتي تشكل القيم المجتمعية كركائز بنائية صحيحة للتطور والارتقاء- يعتبر قمة الشذمة في منظومة القيم والضوابط المجتمعية الفلسطينية.

فالمجتمعات منذ بدء الخليقة خضعت لقوانين أخلاقية بحثة لا تستطيع أية مجتمعات انتهاكها، ولم تجرؤ الديانات على المس بها، والمفارقة العظيمة هنا أن ما لم تجرؤ الديانات على المساس به أصبح له رواد في المجتمع الفلسطيني، هؤلاء الذين تناسوا الأخلاق والقيم والمثل العليا، ونظروا كثيراً لهذه القيم واحتفلوا طربين بما ورثوه من مثل مجتمعية فلسطينية عليا، ولكن سرعان ما انهاروا أمام اختبار الذات، التي استباح حرمه الحرام، ونسجوا خيوطهم العنكبوتية لإسقاط فرائسهم في دوامة الضياع اللامتناهية، واختبأوا خلف مخزونهم العميق من الشعارات التي استباحت فلسطين اغتصاباً بحجة الحب، فالكل يحب فلسطين والكل له الحق بممارسة السادية في حبه.

كرس انهيار المثل العليا ثلاثة مفاهيم ثقافية يستند عليها نسيجنا المجتمعي الهزيل وهي ثقافة (العيب والحرام والنفاق)، حيث باتت هذه المفاهيم تحكم حياتنا، العيب يكون بينك وبين الناس أما فيما يكون بينك وبين نفسك فهو مباح، وثقافة الحرام التي أصبحت نهجاً لتكفير أي تصرف لا يروق لثلة من المارقين، والنفاق وهو الذي نمارسه أمام كل قناعة تتنافى مع قناعاتنا الفكرية والشخصية لنرضي من لا يستحق الإرضاء والإطراء ثم نهمس ككفرًا بزيف ادعاءاتنا، ونركع ساجدين بين يدي الله مخلصين له بالتفكير في حياكة أو هامنا وفرضياتنا، ونظهر قناعاتنا بخشوعنا بصلواتنا متضرعين إلى الله أن يعمقنا في أو هامنا يقيناً منا بحتمية خشوعنا، فنزداد إخلاصاً لا كاذبينا.

كلنا مَثَل أعلى وكلنا مَثَل عليا وكلنا كاذبون لأننا غير مؤمنين بأفكارنا وبممارساتنا، نستبيح اللامباح بالسمر وتلتزم القيم علناً، نؤمن نهاراً ونكفر ليلاً، نتغنى بالإصلاح في مؤتمراتنا وندواتنا وكلنا فاسدون أمام أنفسنا، نتغنى بالمثل العليا ونمارس العهر، ندعي العفاف ونمارس شذوذاً، نتوج أنفسنا آلهة ونحاسب غيرنا على نواياه متناسين انتهاكاتنا.

أحوال فلسطينية

تنمية.. تحت الاحتلال

على النقيض من كل الآراء التي تستبعد إمكانية تحقيق التنمية في ظل الاحتلال الإسرائيلي كما يرى معظم خبراء الاقتصاد والمستثمرين، فإن وزير الاقتصاد الوطني كمال حسونة له رأي مغاير: "التنمية ممكنة في ظل الاحتلال رغم صعوبة ذلك"، كما قال أثناء احتفال بنك فلسطين بافتتاح مقر جديد له.. فهل الأمر مرتبط بمجرد صعوبات أو عوائق؟ وكيف يمكن أن تتحقق التنمية وكافة الموارد (الأرض والمياه مثلاً) والحدود والأمن وكل ما يتبع ذلك من حركة للبضائع والأفراد وغيرها حكر بيد الاحتلال؟؟؟

إكسسوار آخر لـ التكتسي..

قبل نحو ٤ شهور ألزمت وزارة المواصلات سائقي التكتسي بتركيب عدادات في سياراتهم لاحتساب الأجرة وجعلها أكثر عدالة للسائقين والركاب وربما للحكومة التي سيشكل ما يحتسبه العداد مؤشراً للمستحق من الضريبة كما قيل في حينه.

الفاتورة الإجمالية لهذه الخطوة تقدر بنحو ٥,٤

مليون شيقل انتقلت من جيوب السائقين إلى الشركة أو الشركات التي نفذتها دون أن يستفيد السائق أو المواطن من ذلك حيث لم تشمل العدادات حتى الآن.. وأصبحت مجرد "إكسسوار" آخر أضيف لنحو ٤٥٠٠ تكسي، كما قال نقيب العاملين في قطاع النقل ناصر يونس الذي أشار إلى أن النقابة تفكر برفع دعوى ضد وزارة المواصلات إذا لم تعمل على تفعيل العمل بالعدادات.

العنف ممنوع في المدارس..

قبل أيام صفع معلم مدرسة تلميذاً في نابلس ما أسفر عن ثقب طبله أذنه، وبعد ذلك بايام سدد طالب في الثانوية العامة لـ كمتين لـ معلمه في طوباس ما أدى لتحطيم عدد من أسنانه. الحادثتان بالصلح العشائري، والصلح سيد المواقف.. لكن دوامة الضرب في الاتجاهين مستمرة في المدارس الفلسطينية فكيف ستحل؟؟ وزارة التربية والتعليم منعت لجوء المعلمين للضرب كأسلوب مرفوض تربوياً، لكنها لم تقدم لهم لإدارات المدارس البديل

خمسون عامًا مهنة أبو نزيه وسط رام الله: "ودقي ياربابة"



أبو نزيه.

كبيرة في الخليل والقدس، أما اليوم، فالحالة شبه واقفة، والحمد لله. "وطعميش(لا تطعم) خبز".

من الطريف في كلام أبي نزيه أن العزف على الربابة لا يمكن أن يُعلم، بل هو هواية ومهارة فردية. ويعرف العارف بهذه الآلة من غيرة من الوهلة الأولى، فإذا مسكها بطريقة معينة صحيحة يُشاهد له أنه خبير بها، وإذا لا فهو يدخل عليها.

يبيع عبد الحميد الآلة الواحدة بسبعين شيقلاً، واللافت أنه لا يجيد القراءة والكتابة، وأصر أن تحضّل بناته الخمس على الشهادة الجامعة، واليوم صرن يحملن درجة البكالوريوس في اللغة العربية والإنجليزية والصحة والفلسفة. أما أولاده فأربعة، ويمتهنون النجارة والتبليط والقصارة.

طقوس

يخرج أبو نزيه إلى العمل الساعة التاسعة، ويواصل الجلوس في المكان ذاته حتى الخامسة مساءً. يوزع وقته في العزف على الآلة، وتعريف من يشتريها بها، والرد على استفسارات بعض المارة بالربابة، وفي مناسبات عديدة التوضيح للسباح والأجانب الذين يبادرون لإعطائه مبالغ من المال، ظناً منهم أنه يشبه بعض الأوروبيين والأميركيين الذين يعزفون الموسيقى في الأماكن العامة طلباً للارتزاق، أنه يجلس لبيع بضاعته.

يقول ضاحكاً: "وضعت بالعربي والإنجليزي كرتونة مكتوب عليها (للبيع)، حتى لا أكرر الشرح للأجانب، أو يجر جوني بدفع مصاري". يستقطع عبد الحميد أجزاءً من وقته، في مهمات بعيدة عن مكان عمل. فهو يذهب لبعض المدارس الخاصة كي يشرح للتلاميذ تفاصيل آلة خشبية تصدر صوتاً عذباً وترتبط بالبادية وتراثها. يقول الشاب سليمان كحلة، الذي يسكن في بيت شعر قرب بلدة رمون: تعلمت العزف من ثلاث سنوات، واشترت رباباً من أبو نزيه، وأحضر الخيوط البلاستيكية لها احتياطاً، خوفاً من أن تنقطع في الليل.

يضيف: "الغناء البدوي مع العزف على الربابة حلو كثير، وأحلى من أغاني التلفزيون، وأصوات الفنانين، لأنه يُصفي النفس، ويزين ليالي السمر بجانب القهوة العربية، وفي قلب بيت الشعر".

وقال الحسين بن زيد (أحد تلامذة ابن سينا، توفي عام ٤٤٠ هـ): "الربابة هي أكثر من غيرها محاكاة للحن وتناسقاً معه".

خاص بـ "الحال"

يتخذ راسم مصطفى عبد الحميد "أبو نزيه" من رصيف شارع رئيس وسط رام الله مكاناً لترويج بضاعته النادرة، وهي أداة موسيقية تتعرض للانقراض، اسمها الربابة.

يروي وهو يتسلق بالآلة العزف التي يصنعها بيده: "أعمل في هذا الكار وأنا ابن ١٢ عاماً، وصار اليوم عمري ٦٢ عاماً، وأغلب الجيل الجديد لا يعرفها، ولم يشاهدها حتى في التلفزيون، لأن له اهتمامات بالكمبيوتر والبلغونات".

ريادة

يتفاخر أبو نزار، الذي ولد في قلنديا قضاء القدس، بأنه الوحيد في الأراضي الفلسطينية الذي يصنع هذه الأدوات بيده، إذ يمتهن النجارة منذ عدة عقود.

يقول: الربابة جزء من التراث القديم (كلمة رن أو أرن مأخوذة من فعل فارسي، أما في المعجم العربي فتعني السحاب ولذلك رأى العلماء رد أصل كلمة رباب للغارسية). وفي أيام زمان كانوا يستخدمون شعر الخيل في صناعتها من الفقر، وكانت تنقطع معهم بسرعة، أما اليوم فنستعمل خيوطاً بلاستيكية.

يوالي: أجرى الباحث عباس نمر بحثاً ووجد أن هذه الأداة قديمة جداً، وعمرها أكثر من ألفي سنة.

يصنع أبو نزيه جسم الربابة من خشب السويد أو الزان، أما المشد أو (المسكة) فمن خشب البلوط، في حين أن القوس يعد من أشجار اللوز والرمان، أما الطلبة فتصنع من جلد الماعز والجدي أو الغزال، في حين تصنع الخيوط التي تحدث الصوت من البلاستيك، وتثبت على القوس فوق جسم الربابة.

ووفق المراجع الموسيقية فإن هذه الآلة التوتية تتكون من الساعد، وهو عمود إسطواني من خشب الزان طوله ٧ سم مقدمته على شكل مئذنة، وهناك الجوزة (الصندوق المصوت) ويضاف لها العصفورة، العمود الإسطواني من الخشب يربط به الوتر وينتهي بمقبض بيضاوي أو إسطواني. فيما السبب، خيوط رفيعة من شعر الخيل. أما الحزام فيربط على الساعد أسفل الخزنة ليحدد بداية مطلق الوتر. وهناك الفرسة أو الكعب، وهي قطعة من الخشب مستطيلة ترتكز على سطح الجلد. والقوس، من الخيزران طوله حوالي ٦٨ سم وقطره ١,٥ سم مقوسة يربط في طرفيها خيوط من شعر الخيل.

مهنة لا تطعم خبزاً

يواصل أبو نزار: عملت في تجارة الربابة بكميات

المطلوب إخراج المدرسة من الطالب وليس إخراج الطالب من المدرسة

منير فاشة

إلى إخراج الطلبة من المدارس؟ أقول: "بل أَدعو إلى إخراج المدرسة من الطالب ومن البيت. المشكلة تكمن في تعشيش المدرسة فينا وفي علاقاتنا داخل بيوتنا. ربما من غير الممكن أو العملي أن نطالب بانتزاع أنفسنا من المؤسسات، ولكن من الممكن جداً، بل والضروري جداً، أن ينتزع كل منا نفسه من هيمنة المؤسسات والمهنيين والخبراء المرتبطين بها. لنبقي أجسامنا داخل المؤسسات، ولكن قناعتنا أننا إذا لم نُخرج المؤسسات من داخلنا فإننا سنفقد القدرة على رؤية ما يجري، ورؤية ما يحدث لنا وللطبيعة من تخريب. من الضروري النظر إلى المؤسسات - في أفضل الأحوال - كأشجار: عندما نحتاج إليها نذهب لنستظل بها.. وعدم السماح لها بأن تستحوذ على حياتنا وإدراكاتنا وعلاقاتنا وأعمالنا وما له قيمة وما ليس له قيمة".

الناس لما يجري حول العالم هو أنجع طريقة لتعمية الإنسان من رؤية ما يجري داخله وحوله؛ واحتكار المهنيين والخبراء لمعاني الكلمات هو إنكار لإدراك الإنسان على أنه مصدر معلومات فهماً ومعنى. المؤسسات هي بمثابة مخدر، إذا دخلت عالم الشخص وعششت في داخله، يفقد قدرته على أن يشق طريقه في الحياة، بما في ذلك حقّه وقدرته على أن يكون شريكاً في تكوين معنى وفهم، وقدرته في وعي قيمته خارج لجان وأرقام وجوائز، وقدرته على إدارة شؤون حياته دون تدخل مهنيين وخبراء.

لم يعد بالإمكان التغاضي عن الأخطار الناجمة عن اعتبار المؤسسات مصدر قيمة الشخص ومصدر رزقه وأنها المحدّد الرئيسي لحياته، وأنها المسار الوحيد للتعلّم والتقدم.. الشفاء من هذا الإدراك واستعادة الحياة كمرجع ومعيار في العيش والفهم أصبحا أمرين ضروريين لوقف عملية التخريب التي نشهدها تحدث حالياً لأجسامنا ونفوسنا وعلاقاتنا وللطبيعة من حولنا.

من الضروري أن نصرخ: كفى...

احتكار المدرسة للتعلّم هو إنكار لقدرة الإنسان البيولوجية على التعلّم، وهو سلب لتلك القدرة؛ واحتكار المستشفى وشركات الأدوية للصحة هو إنكار لقدرة جسم الإنسان البيولوجية على الشفاء، وهو سلب لتلك القدرة؛ واحتكار المؤسسة الإعلامية لإدراك

عششت فينا المؤسسات ويتم من خلالها تخريبنا من الداخل.. بدءاً بالمؤسسة التعليمية، والتي جعلت الحياة خاضعة للتعليم بدل العكس، فأصبحت الفكرة والكلمة (بدلاً من الحياة) هما المرجع والمعيار والأساس. تمّ ذلك بناء على الطريق الذي شكّه "ديكارت" قبل عدة قرون حيث جعل الوجود خاضعاً للفكر (أنا أفكر فأنا موجود)، والذي شكّه "فرانسيس بيكن" -أبو العلم الحديث- حيث عرّف العلم على أنه إخضاع للطبيعة! الطبيعة الأرضية تتنّ والطبيعة البشرية تتنّ، ما يجعل استعادة الناس لدورهم في وقف تخريب الطبيعتين أمراً مهماً في المعركة بين استمرار النمط السائد (في الفكر والإدراك والعمل) في سحق البشر واستمرار الحياة على الأرض.

المشكلة التي يواجهها العالم اليوم هو ليس التخلف بل التخريب.. في رأيي اخترعت كلمة تخلف لإلهائنا عما يجري من تخريب للحياة على مختلف الأصعدة، ومن سلب ما لدى الناس من مقومات وموارد باسم التقدم والتطور!

كثيراً ما يسألني الناس: "هل تدعو

أبو العيش الفلسطيني.. قتل "أولمرت" بناته وسرق "شارون" أرضه وجائزة نوبل بانتظاره

خاص بـ "الحال"

بات الطبيب عز الدين أبو العيش من مخيم جبالياً للاجئين شمال قطاع غزة مرشحاً للفوز بجائزة نوبل للسلام. وقصة أبو العيش - الذي فقد ثلاثاً من بناته في الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة مؤخراً - باتت معروفة للقاصي والداني، والتي أدمت القلوب وأبكت العيون. وتعود أصول عائلة أبو العيش إلى قرية "هوج" في النقب الفلسطيني، التي سرق رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون أرضها وأقام فيها مزارعه المشهورة.

مبادرة بلجيكية

ترشيح أبو العيش، جاء من قبل جاك مارك ديلزي وزير محاربة الفقر في بلجيكا، الذي أبلغ لجنة جائزة نوبل للسلام بنيته ترشيح الدكتور أبو العيش لنيل الجائزة تقديراً لجهوده في نشر ثقافة السلام، ووصفه بأنه "جندي سلام". ولقي الترشيح قبولاً سريعاً من اللجنة.

رسالة إنسانية

ووفاء لروح بناته ولروح الشهداء، سيواصل أبو العيش رسالته الإنسانية عبر مهنته، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني بالكلمة والعمل الإنساني، من أجل مكافحة الفقر وتعزيز سيادة القانون والعدالة الدولية واستعادة كرامة الإنسان.

يذكر أن بنات الدكتور أبو العيش قد قتلن في ١٧ كانون الثاني، جراء إطلاق وحدة



الطبيب عز الدين أبو العيش.

غولاني في جيش الاحتلال الإسرائيلي قذيفتي دبابة، أصابت بيت الطبيب وقتلتنا ثلاثاً من بناته. هن: بيسان ٢٠ عاماً، ميرا ١٥ عاماً، وآية ١٣ عاماً، وبنات أخيه نور ١٩ عاماً، وشذى ١٧ عاماً، وغادة ١٢ عاماً اللواتي أصيبتا بالنار.

في عيد العمال . .

عمال غزة . . واقع مريع . . وحكومات أسقطتهم من حساباتها



عائلة أبو يونس.

أوضاع العمال وقال: " منذ قدمها لم تعمل على سن قوانين عادلة للعمال مثل قانون التأمين ضد البطالة وقانون النقابات العمالية وما زال القانون المصري يسري على العمال في قطاع غزة.

تجاهل متعمد

وانتقد نشوان أداء الحكومات المتعاقبة في إنصاف العمال وقال: " إن الحكومات المتعاقبة لم تقدم للعمال الفلسطيني أي شيء يذكر باستثناء المساعدات العاجلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وأضاف النجار أن الحكومات تعمدت تجاهل قضيتهم مؤكداً: " أن المساعدات الموسمية التي تقدمها السلطة لا يمكن أن يتخيل عقل أن عائلة يمكنها أن تعيش عامًا كاملًا عليها.

ويصف عبد السميع النجار مسؤول اللجان العمالية المستقلة وضع العمال بالمساوي، لافتاً إلى أنهم تحولوا إلى متسولين يستجدون المساعدات من المؤسسات، وأن الكثير من أبناء العمال اضطروا إلى ترك مقاعد الدراسة لأنهم لا يستطيعون دفع رسوم الجامعة.

تراجع الدور النقابي

وبين النقابي إسماعيل النمى من الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين أن الدور النقابي للعمال تراجع خاصة بعد الانقسام واستيلاء حماس على المقرات النقابية في غزة وتشكيلها لجنة من خارج القيادة النقابية لتسيير الأمور إضافة إلى قيام الطيران الإسرائيلي بقصف المقر الرئيس للاتحاد في فترة الحرب على غزة. وحمل نشوان السلطة مسؤولية تردى

النقابي كارم نشوان مدير مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في قطاع غزة بذكر أرقاماً موحجة ويقول: " فقد أكثر من ١٣٠ ألف عامل أماكن عملهم داخل إسرائيل وانضم حوالي ٧٠ ألف عامل من العاملين في القطاع المحلي لطابور العمال العاطلين للعمل، ليصبح لدينا وبلا فخر ٢٠٠ ألف عامل لا يجدون أي مصدر رزق لهم في ظل الغلاء المستشري.

وبدلاً من برامج لتحسين واقع العمال وأسرهم راح السياسيون يتفضلون عليهم بـ ١٠٠ دولار مرة كل عام، وحولتهم المؤسسات إلى جيش من المتسولين يجمعون الشهادات المرضية والتقارير الطبية لأطفال أصيبوا بقرصن الدم وسوء التغذية ولين عظام، وتسرب من المدرسة، لتعلم فن الشحطة والحصول على رغيف خبز أو الفوز بحبات خضار.

خلال الحرب وقد دفع سنوات عمره من العمل في داخل إسرائيل، لبيئته لأسرته، فهوت به عواصف الحرب وأضحى رماًداً. ويقول: " ٢٥ عاماً من عمري وأنا أعمل في إسرائيل في ظروف عمل شاقة، حتى أؤمن هذا البيت، ويدق ناقوس نهار أممي، فلا أستطيع أن أخرج بشيء من ملبسنا، حتى أدوات عملي في مجال الدهان، لعل وعسى أجد فرصة عمل ضاعت أيضاً خلف هذا الردم ". ويعيش النجار حالياً في بيت قديم يتقاسمه وأسرة شقيقته بعد هدم بيته.

مههد بالفقر

وإن توفر بيت من جدران للنجار وسحلول فإن بيت العامل يونس المصري الذي يجمع أفراد أسرته اله ١ في بيت واحد، مههد بالفقر وتردي حالته الصحية، بعد أن أوقفت إسرائيل مؤخراً مخصصات التأمين الاجتماعي الذي يأخذه عن إصابته وتسببها في إعاقة ونسبة عجز فاقت الـ ٥٠٪، هو ونحو ١٥٠٠ عامل أضحووا معاقين ومرضى بفعل إصابات العمل داخل إسرائيل دون أن يصغي لشكاوهم أحد.

يقول: " كان المبلغ الذي نتقاضاه كل شهر يسترنا رغم قلته مقارنة بحجم أسرتي، إلا أنه أغناننا عن العوز والحاجة وسؤال الناس عن مساعدات، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على هذا المنع، يتهدد الفقر أسرتي فلدي طلبة مدارس وجامعات، وأنا لا أقوى على العمل بسبب إعاقتي، عدا متطلبات علاجي الذي يكلفنا شهرياً ٥٠٠ شيقل ".

جيش من المتسولين

ويستقبل أكثر من ١٥٠ ألف عامل من قطاع غزة، يوم العمال العالمي وأبواب العمل موصدة في وجوههم، ليدخلوا موسوعة غينيس للأرقام القياسية في ساعات اللاعمل دون وجود أفق لذلك أو حتى اهتمام من قبل حكومتين تحكمان في مساحة ٣٦٠ كيلو متراً مربعاً بكل هذه التعقيدات.

ميرفت أبو جامع وإسلام الأسطل

يتمنى العامل أبو يونس سحلول في الأربعينيات من عمره، أن يستيقظ صباحه دون أن يصطدم بعيون أطفاله الباكية، والمتسائلة عن المصروف المدرسي أو عن الحذاء الذي طال عمره واهترء دون بديل، ويحاول البحث عن وسيلة أخرى للهروب بدلاً من الاختباء تحت اللحاف للتملص من مسؤولياته .

العامل أبو يونس ويسكن معسكر خان يونس يعيش ٨ أفراد في غرفة واحدة في بيت لعائلة ممتدة كان يعمل في المستوطنات الإسرائيلية في محافظة رفح، وعندما انسحبت إسرائيل من غزة سافر معها العمل دون عودة.

داهمه المرض

يقول أبو يونس: " إن المرض داهمه من كثرة جلوسه في البيت وتنكيد أطفاله وسؤالهم عن المصروف والفاكهة التي يرونها بأحلامهم، وقطع اللحمة التي يشاهدونها على تلفزيون جدهم في الغرفة المجاورة. يقول: " لا أحد يهتم بالعمال ولا يسأل عنهم، أعيش ظروفاً صعبة وأطفالي مصابون بأمراض صدرية بسبب ضيق المكان، فالغرفة التي نسكنها هي كل ما نملك للمطبخ والنوم وللحمام. "

وفي غرفة تحوى دولاياً متكسرة أبوابه وبعض قطع قماش وبسط أكل الدهر عليها وشرب تتكوم بعض حبات البندورة والخضار، يقول يونس في التوجيهي هذا العام: " تركزت دراستي لأعمل في دفيئات زراعية مقابل هذه الخضراوات"، وعن طموحه يقول: " أي مستقبل دراسي في ظل هذه الأوضاع، ويضيف بخجل " بنظال دون ثقب هذا حلمي ".

فقد المأوى

إن كان العامل سحلول قد وجد غرفة تأويه وأطفاله أيا كانت، إلا أن العامل كمال النجار من خراطة جنوب قطاع غزة، قد فقد هذا المأوى

المخاتير ورجال الإصلاح في غزة بحلة الحداثة

في القضايا السياسية، لكن هذا الدور لا يعتبر بحال كافياً أو يضاهاي بحال الدور المهم للقانون، لذا، لا بديل عن إيجاد محاكم عادلة وقوانين تساوي بين الرجل والمرأة في الحقوق، ونحن لسنا بحاجة لتكريس هذه الهياكل المجتمعية كبديل عن سيادة القانون وسد فجواته .

وفي ذات السياق، أبلغ صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وعدد من المنظمات غير الحكومية المحلية وخبراء الصحة النفسية عن تزايد حوادث العنف المنزلي والاعتداء الجنسي ضد النساء في غزة منذ بداية عام ٢٠٠٩ .

وأشار مسح لصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وشمل ربات وأرباب ١١٠ أسرة بغزة أجري خلال الفترة بين ٢٨ شباط و٣ آذار، إلى أن العنف ضد النساء ازداد حدة خلال الحرب التي استمرت ٢٣ يوماً وانتهت في ١٨ كانون الثاني. وبين قانون طال سباته ومؤسسات مجتمعية يغلب الطبع في كثير من الأحيان فيها التطبع، تبقى نساء غزة هن الحلقة الأضعف والصحية الأولى لكافة التغيرات السياسية أو الاقتصادية.

والقضاء في كافة القضايا الواردة إلينا، لكن في ظل وجود قانون مغيب، فإن المخاتير ولجان الإصلاح لهم دور كبير جداً .

من جانب آخر ترى ناديا أبو نحلة مدير طاقم شؤون المرأة في قطاع غزة بضرورة تفكيك الهياكل الاجتماعية التي تساهم في كثير من الحالات بتعزيز العنف ضد المرأة حيث لا بديل عن وجود القانون وسيادته.

وأضافت: " يجب أن تتوجه جهود مؤسسات المجتمع المدني إلى معالجة وسد الفجوات القانونية كما يجب أن نجد آليات بديلة عن الآليات التقليدية في التعامل مع قضايا العنف ضد المرأة، كذلك ترى ضرورة توجيه هذه الجهود لإيجاد دور حماية للنساء والأطفال ضحايا العنف الأسري كما يجب إيجاد دور للإرشاد الأسري ".

وتابعت: " المخاتير أصلاً مؤسسات ذكورية، وهي لن تعالج بشكل عادل قضايا النساء المعنفات، عدا عن كونها عاجزة عن التدخل بشكل فاعل في قضايا القتل والميراث، لكنني لا أنكر الدور الإيجابي لها كقوة تنفيذية في حالات النساء الفقيرات، وكذلك دورها

في المجتمع الفلسطيني وتدريبهم خلال ٥٠ ساعة تدريبية على عدة محاور على آليات التدخل مع النساء المعنفات والطرق البديلة في حل النزاعات الأسرية والعمل ضمن الأسس القانونية لتقريب علمهم من القانون .

وأضاف: " أعداد حالات العنف ضد المرأة في قطاع غزة في تزايد مستمر، حيث توجهت فعلياً إلى المركز خلال العامين الماضيين ٢٣٠٠٠ حالة في قطاع غزة فقط، وأنا أكاد أجزم أن الحالات التي تعذر عليها الوصول إلينا هي أضعاف ما وصل.. هذه الأعداد المتزايدة لحالات العنف كانت سبباً بشكل أو بآخر في جعلنا ن فكر في تدريب المخاتير ورجال الإصلاح، وخصوصاً بعد أدائهم الحسن وتدخلهم الإيجابي في العديد من قضايا العنف ضد المرأة وذلك لجعل تدخلهم مهنيًا وعلى أساس علمي ".

وقال الطهراوي: " هذه المجموعة تعتبر نواة، بمعنى أن كل محافظة من المحافظات فيها ٥ مخاتير سيجمعون حولهم ١٥ آخرين، ونحن نأمل بالخروج به ٢٥ مختاراً لديهم استعداد حقيقي لتدخل مهني، نحن كنا نود ألا نلجأ لمثل هذه الخطوة بدل الاحتكام للقانون

من خلاله على ثلاثة محاور: نفسي وقانوني واجتماعي، فوجدنا أنه من الضروري، حتى تتمكن من العمل بنجاح على المستوى الاجتماعي، الدخول إلى النسيج الاجتماعي، والعمل ضمن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع لحماية المرأة من العنف، وحتى نكون قادرين على توفير الحماية للنساء في هذا المجتمع، كان لا بد من إيجاد جهة ذات احترام مجتمعي نصلح على تسميتها " المخاتير أو لجان الإصلاح ".

يذكر أن المركز قام بتدريب ٢٧ سيدة ريادية في مناطق مختلفة من قطاع غزة يتدخلن في قضايا النساء المعنفات التي لا يستطيع الرجال التدخل فيها.

وتابع: " تجربتنا كانت ناجحة مع النساء الرياديات وأنتجتنا أول لجنة إصلاح نسوية ناشطة مجتمعيًا، واستكمالاً لهذه التجربة الناجحة، جاءت فكرة تدريب المخاتير بشكل مهني ليصبح تدخلهم في حل قضايا النساء المعنفات تدخلاً مهنيًا، لذلك وضعنا خطة لتأهيل ٢٥ مختاراً موزعين على قطاع غزة للتدخل في إدارة مشاكل العنف الموجودة

علا حسب الله

" أحبا بعضهما.. تبادلوا القبل كما تبادلوا الورود والهدايا.. فجأة، هي حامل منه دون رابط شرعي بينهما.. "

هذه القصة طرحت بالفعل في إحدى الحلقات التدريبية التي يعقدها المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات لمجموعة من المخاتير ورجال الإصلاح في غزة، ولم يكن الرد عليها تقليدياً بالقول: " اقتلوهما ولا تأخذكم بهما رحمة أو شفقة"، لكنه كان:

يجب أن تعالج المشكلة بتزويجهما. إنه ردموحد، ولأول مرة، لرجال فعل التقليد والعادة بأدمغتهم ما فعل. بهذا الشاهد رد علينا عبد المنعم الطهراوي مدير دائرة المشاريع في المركز، عندما سألناه عن جدوى الدورة التدريبية التي يعقدها المركز لـ ٢٥ مختاراً ورجل إصلاح موزعين حول مناطق قطاع غزة بمعدل ٥٠ ساعة تدريبية.

وأضاف: " ولدت الفكرة خلال عمل المركز منذ عامين على مشروع تمكين النساء المعنفات الذي يموله مكتب المساعدات النرويجية ونعمل

قال له اليهودي: "خلصت ذخيرتك بدي أطحك"

الحاج سعد . . أصيب بست رصاصات ووضعت في غرفة الموتى



الحاج سعد عباس.



قرية عين غزال عام ١٩٤٢.

وتجمع النقود، وقد قالت لي عن مكان دفنها بعد النكبة. بعد ثلاث سنوات، عدت إلى عين غزال ومررت على حيفا، من دون أن أخبر أمي، وحفرت على النقود في المكان التي حدثتني أمي عنه وأعطيتها مالها، فضحكت ولم تُصدق.

عاد أبو سعيد مرة أخرى لعين غزال، يوم رفع مجلس محلي الفريديس (داخل الخط الأخضر) دعوى ضد تجريف مقبرتنا. يقول: استطعنا أن نعيدها، ونحميها، وبنينا شواهدنا المهمة. وأحفظ اليوم أراضي بلدنا كلها، واستطيع أن أقسمها بالقدان.

يستقر عباس اليوم في بلدة برقين قرب جنين، وسبق أن أقام في النزلة الشرقية قرب طولكرم، ثلاث سنوات. ينهي: "ع الله تعود".

غزال وحيفا وأتم المستوى الثانوي في حيفا وعكا، ثم اختير لإكمال الدراسة في الكلية العربية في القدس (١٩٣٧-١٩٤١). وتابع تحصيله فنال عام ١٩٤٦ الليسانس في الأدب العربي من القاهرة فلامجستير عام ١٩٥٢ والدكتوراة عام ١٩٥٤. وله أكثر من سبعين عملاً منشوراً.

يقول: كان الشاب إحسان أكبر منا، وكنا نشوفه وهو يدرس. ويعدين صرنا نسمع عنه.

"عائد إلى حيفا"

من القصص التي يحفظها عباس، الأب الأربعة أولاد وست بنات، كيف أنه استعاد الأموال التي كانت والدته مسعدة قد دفنتها في بيتنا. يروي: كانت أمي تبيع البيض والحليب واللبن،

يجرحوني مرة ثانية، ونمت زعلان. وفي الليل حلمت أن والدي يقول لي: ما تخاف، خليهم يعملوها.

ذاكرة وطائرات

يستأنف عباس قصته: في عين غزال كنا يومها في شهر تموز ١٩٤٨، حوالي مئة شاب. وقاومنا اليهود، وقتلنا منهم وقتلوا منا، ونصبنا لهم كمان كثيرة. يواصل: "شاهدنا طائرات قريبة منا، قلنا لبعضنا هذه طائرات عراقية. أبعدت شوية عنا وضربت في البحر، عندها قلنا هذه ليست لليهود، ولكن بعد وقت قصير غارت على مجموعة من الشبان كانوا مجتمعين في دكان بالقرب، وقتلوا ٢٥ واحداً منا دفعة واحدة، وعرفنا أنها مصيدة. وقبلها أسرنا جندياً يهودياً ودفنا قتلاهم".

يرجع إلى الوراثة كثيراً، ليتذكر ما قبل النكبة: "كان اليهود يسمعوننا حينما نتحدث مع بعضنا، فالقبائنية (المستعمرة) قريبة منا. وأذكر في إحدى المرات أنني قلت لشاب تعال عازمك على كاسه شاي، فرد علي يهودي اعزمونا عنكم، فرديت: سنسقيكم سم إن شاء الله".

مما يحفظه أبو سعيد، الذي رأى النور في قريته في تموز ١٩٢٧: كيف تعرض لاختطاف من العصابات الصهيونية. يوم كان في حقل الدُرّاق الذي يمتلكه. وقد شارك الأهالي والثوار في عملية تحريره، بأن هاجموا الجنود.

يورد عباس أسماء الأراضي التي كانت تتبع قرية عين غزال، وهي ساحلية تستلقي على السفح الغربي

خاص بـ "الحال"

يخترن الحاج سعد حسين عباس، الذي يقرب من عامه الثاني والثمانين، حكاية خاصة وطويلة عن النكبة وسقوط قريته عين غزال.

كان الشاب عباس، في تموز عام ١٩٤٨ يقف على خطوط الجبهة الأمامية، مدافعاً عن قريته، وعقب معركة استمرت ليوم وليلة، نفذت ذخيرته. وعندها اقترب منه جندي من العصابات الصهيونية وقال له بالعربية: "الآن خلصت رصاص، وحميت بارودتك، بدي أطحك".

يسترد شريط ذكرياته: "أطلق الجندي اليهودي النار علي من مسافة قصيرة. وأصبت برصاصتين في صدري وأربع في يدي اليسرى".

يوالي: "لم أفقد الوعي، وحملني صاحبي إبراهيم القاروط على ظهره نحو ثلاثة كيلو مترات. ثم نقلني أخوي حيدر وجارنا كامل أبو كساب على الفرس إلى قرية عارة." بعدها وضع عباس على ظهر الفرس، ثم نقل بسيارة إلى المستشفى الوطني نابلس وقد فقد الوعي.

رائحة الموت

يروى: صحبت في العتمة، ولقيت حالي في غرفة للأموال. كنت بين اثنين ميتين. صرت أنين من الوجع.

أسرع أطباء وممرضون إلى الغرفة، ونقلوا الشاب أبو سعيد، الذي كان في الحادية والعشرين من العمر، إلى غرفة أخرى، وشرعوا في تطييبه، بعد أن ظنوا أنه قد فارق الحياة.

يقول: مكثت شهرين في المستشفى، وقصوا لحم رجلي ووضعوه على يدي. في البداية رفضت أن

ما زال الغزيون يختلفون حول عمرها الحقيقي

شجرة عمرها قرون وتحاك حولها الأساطير

خاص بـ "الحال"

رغم أن الغزيين يختلفون حول عمر شجرة السدر المنتصب في قلب أحد شوارع غزة، التي تتوسط الحد الفاصل بين حارتي الدرج والتفاح في غزة القديمة، إلا أنهم جميعاً يتفقون حول تاريخها الموهل في القدم.

والزائر إلى مدينة غزة يمكنه أن يلاحظ بسهولة شجرة السدر التي اتخذت الحارة المجاورة لها اسمها فأصبحت (منطقة أو حارة) السدر مكاناً مشهوراً بين حارات غزة القديمة.

كثير من الروايات حاكها الغزيون حول شجرة، منهم من يعتقد أنها تعود إلى العصر الروماني، وآخرون يعتقدون أنها تعود إلى العصور الإسلامية الأولى، إلا أن هناك من يعتقد أن هذه الشجرة (مبروكة) واستمدت بركتها من الولي الخروبي الرائد في قبره أسفلها، أنها ببساطة (شجرة السدر) التي لا تختلف عن غيرها من آلاف الأشجار المتشابهة المنتشرة في الوطن.

ولكن غرابة القصص المرورية عنها التي تصل إلى حد إضفاء شيء من القداسة عليها يجعل الأمر غريباً ويستحق التأمل.

كانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة ظهرًا حينما توجهنا إلى الشجرة التي بدت عادية جداً بالنسبة لنا، لكن ما أن تقربنا من الناس الذين يسكنون حولها وتحدث معهم حتى نكتشف العديد من القصص والذكريات التي يحملها جبرائها، بدءاً

من الأجيال المعمرة وانتهاء بالأجيال الشابة. الحاج أبو إبراهيم "٦٧ سنة" الذي كان جالساً بالقرب من الشجرة قال: "هذه الشجرة زرعتها الرومان منذ آلاف السنين وهي قديمة جداً وكانت توجد تحتها قهوة يمتلكها شخص اسمه سالم البايض". وتابع بعدها أبو إبراهيم قائلاً: هذه الشجرة قديمة جداً ولا أحدي يعرف تاريخها بالضبط وأنا أذكر الحارة والشجرة عندما لم يكن يسكن في هذه المنطقة سوى بضع عائلات. ويقول: "تحت الشجرة يوجد قبر لرجل دين إسلامي من عائلة الخروبي كان يمر في هذه المنطقة وعندما جلس للراحة تحت الشجرة صلى ركعتين تحتها ومات. وأضاف: "ودفنه الناس تحتها، ومنذ ذلك الوقت وبعض الناس يطلقون عليها اسم سدر الخروبي تيمناً بهذا العالم الجليل.

ويتذكر أبو إبراهيم حادثة كسر أحد فروعها جراء اصطدام شاحنة إسرائيلية بها، مؤكداً أن فرع الشجرة كان ثقيلاً جداً واستدعى الأمر الاستعانة بآلات كبيرة لرفعه، ويؤكد البناء أن سوراً كان يحيط بالشجرة ويوجد تحتها ماء سبيل للمارة، وكان يشرف عليها المرحوم مسعود البايض.

أحد المواطنين قال: "إن جرافات حاولت في الماضي اقتلاعها، إلا أنها لم تستطع جرفها بسبب قداستها وقبر الولي الموجود تحتها.

ويقول إن البلدية لم تشأ اقتلاعها رغم وجودها في منتصف طريق حيوي يربط بين غزة وجباليا، لأنها أصبحت جزءاً من تاريخ المدينة وشاهداً على



شجرة السدر.

ذاكرة المواطنين القاطنين حولها. ويدعو البلدية إلى الاهتمام بها والمحافظة عليها باعتبارها معلماً أثرياً.

حكايات وقصص كثيرة سمعناها تحت الشجرة وبالقرب منها لكن السيارات لم تكف عن الدوران من حولها، كأنها تقول لنا إن الحياة تسير في هذا الجزء من الوطن بنفس الإيقاع الذي كانت تسير عليه الحياة في السنوات الأولى لزرعتها.

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الأمين - المصون
سوبرماركت الإصيل - الأرسال
سوبرماركت السنايل - بيتونيا
سوبرماركت العين - الشرفة
سوبرماركت الجاردنز - الطيرة
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد

أريحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبرماركت الأشقر
سوبرماركت الصفا
محلات ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مكتبة ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مكتبة ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبرماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مكتبة ماركت الام - باب زقاق
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبرماركت الليداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:



رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النويزيع: حسام البرغوثي

هيئة الناصيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني،
نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام



هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتالها